الفلسفة للجميع

الفلسفة أم العلوم

فلسفة التمام

رواية

هيَّا نتفلسف

الفلسفة : طريـــق ...

بقلم / فيلسوف التمام

أحمد صالح سباق . المحامى

عضو الجمعية الفلسفية المصرية

بِدْء فلسفى

نحن لا نَتَنَفَّس الْحَيَاة فى نَفَسٍ وَاحِد لـسبينوزا , لكن لابُدَّ نُمَاوِج أَنْفَاسَنَا بين حَدَّىّ الشَّهِيْق والزَّفِيْر , وفى الْوَسَط , نحن , نُمْنَحُ الْحَيَاة , كإِمْكَان لِلْتَنَفُّس بين الشَّهِيْق والزَّفِيْر , ونَتَعَقَّلُ الشَّهِيْق بَعْدَ إِنْقِضَاءِهِ وحِيْنَ الزَّفِيْر , ونَتَعَقَّل الزَّفِيْر بَعْدَ إِنْقِضَاءِهِ وحِيْنَ الشَّهِيْق , فإِمْكَان الرُّؤْيَة الْمُضَاعَفَة (والْحُكْم) تُمْنَح لنَا (تُخْلَق)الآنْ وهُنَا ولا نَسْتَشْعِرُهَا (إِلَّا وهى فى طريق مَنْحَهَا لَنَا) فنَجِدُ أَنَّ رؤيتنا تُمْنَح لنا الآنْ وهُنَا وأَمَام أَعْيُنِنَا ,فَهُنَالِكَ وَعْيُنَا يَنْمُوْ وذَاكِرَتُنَا تَتَّسِع , لَكِنْ لَاْ نَدْرِى كَيْف , إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَتِمَّ هَذَا الْكَيْف ويُمْنَح لنَا ونَجِدُهُ يَنْفَضّ كطَرِيْق , كمَا أَنْفَضُّ أنَا الأنْ وأَكْتُبُ لَكُمْ فَلْسَفَةَ التَّمَام , أَلَا إِنَّهُ أنَا فيلسوفُ الْتَمَام ولا كَذِب أنَا الْعَقْلُ الفلسفى التَّام الذى إِنْتَظَرَتْهُ الأرْض , أنَا سِبَاق بِنْ حَرْب بِنْ هَوَازِن الْعَرَب مِيْزَانُ الْبَادِيَة

غلاف خارجي خلفي لرواية هيا نتفلسف

, فالذى يَمْتَلِكُ الإجَابَةَ يا غَيْث : لَنْ نَجِدْهُ هُنَا على الطريق يسير , فالطريق يَسْألْ الوصول , الطريق يَنْشِدُ نُقْطَةَ الوصول المقصودة , فالطريق حَالَة تَسَاؤُل , ولَنْ يسير عليه غَيْرَ سَائِل , ولَنْ نَجِدْ عَلَيْهِ مَنْ يَمْتَلِك الإجَابَات , مَنْ يَمْتَلِكُ الإجابات لَنْ نَجِدْهُ على الطريق , لأنَّهُ لَنْ يسير ويَتَنَقَّلُ فى الزمان والمكان مِنْ هُنَا لِهُنَا يَسَلْ مَتَىْ الوصول وكيف , مَنْ يمتلك الإجابة سَيَقِف يُرَاقِب مِنْ بعيد , دون أَنْ يُحَرِّك قَدَم ويسير ....

متن الرواية

أَخَذَ يَنْظُر لهذا الكِتَاب , تَرَدَّد أَوَّلَ الأَمْرِ وقَالَ فى نَفْسِهِ , فَلْسَفَة ! , وهَلْ أَقْرَأْ فَلْسَفَة , مُحَال , وهَلْ جُنِنْتُ , ثُمَّ مَنْ هَذَا ؟ وَاثِقٌ فى نَفْسِهِ كثيرا هذا الكَاتِب , يَدْعُوْنَا لِلْفَلْسَفَةِ مُعْلِنَاً شِعَار هَيَّا نَتَفَلْسَف , تَلَفَّتَ صَاحِبْنَا حَوْلَهُ وكَأَنَّهُ يُرِيْد أَنْ يَقْرَأَهُ فى الْخَفَاء ومَدَّ يَدَهُ , أَمْسَكَ بكتابى هذا بين يَدَيْهِ , وقال لِنَرَى مَنْ هذا وماذا يريد؟, لكن لِمَا يَدْعُوْنَا هذا الكتاب , أَظُنُّهُ يَدْعُوْنَا لِلْتَفَلْسُف , وهَلْ يَحْتَاج النَّاس فى هذا الزَّمَان إلى مَنْ يَدْعُوْهُمْ للتفلسف والكلام , نحن نحتاج فى هذا الزمان إلى مَنْ يَدْعُوْنَا لِلْصَمْت لَعَلَّنَا نُصْغِى لِكَلِمَةٍ وَاضِحَةٍ أو لِصَوْتٍ مَا يَطُلُّ هُنَالِكَ مِنْ وَسَط الزِّحَام

,لكنْ يُذَكِّرُنِى كَاتِبُنَا هذا , لا لا , لا أُرِيْد أَنْ أَذْكُر شئ , وأَلْقَى كِتَابِىْ هذا على الرَّصِيْف ثانِيَةً , وأَخَذَتْهُ نَظْرَةً سَاكِنَة , وأَخَذَ يُقَلِّبُ النَّظَرَ لِكِتَابِىْ ويَسْتَعِيْدُ الذِّكْرَيَات , لكن فى صَمْت وسُكُوْن , وإذْ بالعَجُوْز بَائِعَةَ الْكُتُب تَقُوْلُ لَهُ , يا بيه هَتَاخُد حاجة يا بيه , نَظَر إِلَيْهَا فى تَرَدُّد , ثُمَّ إنتبه و قَال هِهْ , لا , لا, لا أُرِيْد , ثُمَّ إِنْصَرَف

رَكِبَ الْقِطَار الْمُتَّجِة لِلْقَاهِرَة ومَا إِنْ تَحَرَّكَ الْقِطَار حَتَّى حَطَّتْ على رَأْسِهِ حَمَامَةُ الْفِكْرِ وأَخَذَ يَتَذَكَّر ذَلِكَ الْكِتَاب الْمُلْقَى هُنَاكَ وَسَطْ الْكُتُب على الرَّصِيْف يَدْعُوْنَا لِلْتَفَلْسُف , ثُمَّ إِعْتَلَتْ وَجْهَهُ إِبْتِسَامَة صَفْرَاء , هِهْ "هَيَّا نَتَفَلْسَف" نَتَفَلْسَف وهَلْ أَضَاعَ الْعُمْرَ غَيْرَ التَّفَلْسُف والْكَلَامْ , وإِذْ بِشَرِيْط الْقِطَار يَتَسَارَع وكَأَنَّهُ يَهْرَب مِنْ بين الْقِطَار والأَرْض , لكن لأَيْن , شَعَرَ أَنَّ رَأْسَهُ يَنْسَكِب بِثِقَلِ ماءٍ فَتَثَاقَلَتْ رَأْسُهُ لأَسْفَل ,ثُمَّ أَخَذَتْهُ ثِنَةَ نَوْمٍ

, فإذْ بِهِ هُنَاكَ (فى حُجْرَتِهِ الْعَتِيْقَة بِمَنْزِلِهِ الْقَدِيْم) وَسَط الْكُتُبِ يَقْرَأُ كُتُبَ فَلَاْسِفَة سَابِقِيْن , فَهَا هى كُتُب سُقْرَاط وديْكَارْت وذَاكَ كِتَاب كانْط نَقْد الْعَقْلِ الْخَالِص , وهذا نَعَمْ هذا الأصْفَر القديم هناك إنَّهُ لهيجل و الكتاب الذى بالأعْلَى هُنَاك تَرَاهُ إنَّهُ لإسبينوزا , نَعَمْ نَعَمْ إنَّهُ هو ذلك الكتاب الذى بجانبه كتاب ديكارت , وعن يمينهِ كِتَاب شُبِنْهَوُر الْعَالَم كإرَادَة والعالم كتَمَثُّل, نَعَمْ إنَّهُ عن مَقْرُبَةٍ مِنْ كِتَاب لُوْك هُنَاكَ تَرَاهُ , نَعَمْ نَعَمْ صَدَقْتَ إنَّهُ بِجِوَار كُتُب الكبيرين أرسطو وإفلاطون , لكن كِتَاب هُيُوْم هُنَاك تَرَاهُ, وكأنَّهُ فى زَاويَةٍ مِنْ المكتبة , لكنَّهُ على أى حَال لَنْ يَخْرُج عن عَتَبَةِ المكتبة الإغريقية قَيْدَ أُنْمُلَة

أَخَذَ يُقَلِّب الذِّكْرَيَات عن الْعُمْرِ الذى مَرَّ بين الْكُتُب , ثُمَّ قَال , وبَعْدَ هذا كُلَّهُ يَأْتِىْ هَذَا ويَقُوْل هَيَّا , هَيَّا لِمَاذَا؟ رِحْلَةٌ هى , ثُمَّ مَنْ أَنْتَ لِنُبْحِر على يَدَيْكَ , كُلّ مَنْ أَبْحَرَ قَبْلَكَ تَاه ولَمْ يَعُدْ ومَنْ عَادَ مِنْهُمْ عَاد فَارِغ الْيَدَيْن وفارِغ الرَّأْس أَيْضَاً يُحَدِّثُنَا عن الشَّئ فى ذَاتِهِ أو اللاشئ , فمَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الْفَارِغ الْمُحْتَمَل , نَعَمْ فَارِغ مُحْتَمَل بِإعْتِبَار ما سيكون , قُلْ لِىْ مَاذَا تُرِيْد أَنْ تَقَوْل , قُلْ لِىْ هَا أَنَا ذَا أَسْمَعُكَ , قُلْ لِىْ مَا الْفَلْسَفَة , هَلْ لِهَذَا الإسْم مَعْنَى غَيْرَ إدِّعَاء حُبّ الْحِكْمَة , فإنِّىْ لا أَرَى حِكْمَةً وَاحِدَةً فى أَنْ أَحْيَا كنَاسِك بِيْنَ الْكُتُب ويَمُرُّ الْعُمْر إلى اللاشئ , قُلْ لى مَا الْفِكْرَة وهَلْ تَأْتِىْ أفْكَارِى لرأسى عُنْوَةً أَمْ مُخْتَارَة ولأىْ شيٍّ تَأْتِىْ, فمَاذَا تُرِيْد أَفْكَارِىْ مِنِّىْ ولِمَا تَجِيْئ , بَلْ لِمَا أَتَفَكَّرُ فى هذه الفكرة الآنْ والآنْ بالْذَات , ثُمَّ أيْنَ كانَتْ قَبْلَ الآنْ , هَلْ كانَ لأفْكَارِنَا حَيَاةً مَا لا نَعْلَمُهَا كحَيَاةٍ فى ذاتِهَا تَتَفَكَّرُ ذَاتَهَا أَمْ أَنَّ أَفْكَارَنَا تَنْشَأ الآنْ ومِنْ هُنَا حَيْثُ أَقِفْ , وهَلْ يُعْنِىْ ذَلِكَ أَنِّى أُنْشِئ أَفْكَارِىْ أَخْلُقُهَا مَثَلاً أَمْ مَاذَا , ثُمَّ قُلْ لِىْ يا

مَنْ تَدْعُوْنَا لِلْتَفَلْسُف أَلَيْسَتْ الفلسفة مَوْهِبَةً يُمَارِسُهَا مَنْ لَهُ عليها مَقْدِرَة أَمْ تُرَاهَا صِنْعَةً يُمْكِنُنَا أَنْ نَتَعَلَّمُهَا وإِذَا كانَتْ صِنْعَة فَلِمَا لَمْ يُعَلِّمُهَا لنَا فَلاسِفَةً سَابِقِيْن أَمْ تُرَاكَ لا تَرَاهُمْ فَلاسِفَة...

أَتُنْكِر أَنَّهُمْ فلسفوا كل شئ , فَلْسَفُوْا الشئ واللاشئ , فَلْسَفُوْا حَتَّى عَدَمَ التَّفَلْسُف والصَّمْت الذى لَمْ يَجِيْئ, أَمْ تُرَاكَ لا تَعْرِف مَنْ هُمْ , وهو على تِلْك الْحَال وَكَزَهُ أَحَدَهُمْ أَنْتَ أَيُّهَا النَّائِم أَنْتَ , فإِسْتَفَاقَ فإِذْ بِهِ (كُمْسَرِىْ القطار) نَظَر إِلَيْهِ صاحبنا نَظْرَتَهُ الصَّفْرَاء وفى صَمْتٍ أَعْطَاهُ الْمَال وأَخَذَ التَّذْكَرَة , وحَاوَل العَوْدَة لِمَنَامِهِ عَلَّهُ يُواصِل حَدِيْثَهُ مع نَفْسِهِ عن ذاكَ الْكِتَاب وعن ذِكْرَيَات الْعُمْر الذى مَرَّ كمَا الْقِطَار ولَمْ يَبْقَىَ مِنْهُ سِوَى أَنْ يَقْطَع تَذْكَرَةً , لكنَّهَا هذه الْمَرَّة لِلْبَعِيْد حَيْثُ لا يكون هُنَالِكَ زِحَام ويَتَمَكَّن مِنْ الصَّمْت ومِنْ الْكَلَاْم فى وُضُوْح , وهو على ذلك وبَعْدَ أَنْ تَيَقَّنَ أَنَّ النَّوْمَ عزيز عليهِ ولَنْ يَأْتِىْ كزَائِر الآنْ , هُنَاكَ مَنْ يَنْظُرُ إليهِ ويَبْتَسِم , لكن مَنْ هذا وهَلْ يَعْرِفُنِىْ , فعَلَىْ كُلٍّ لابُدَّ أَنْ أُبَادِلَهُ إِبْتِسَامَتِىْ الْمَأْلُوْفَة , ولكن لا أَرَاهُ يَكْتَفِىْ بإِبْتِسَامَتِىْ الْمَعْهُوْدَة ومَا هى إِلَّا أَنْ عَاجَلَنِىْ بالكلام قائلاً : يَبْدُو أَنَّكَ مُرْهَق فإلى أَيْنَ الطريق ؟

وَقَعَ سُؤَالَهُ فى نَفْسِىْ كنَبْعِ مَاءٍ يَنْفَجِر ويَسِيْل بالْكَلَاْم ونَظَرْتُ إليهِ لا أَدْرِىْ, وهَلْ هُنَاكَ طريق ولأيْنَ , لا أدْرِى, لَعَلَّهُ ...

نَظَرَ لى نَظْرَةً هَادِئَةً وبإِبْتِسَامَةِ الْوَاثِقْ , قال : لَعَلَّهُ , لَعَلَّهُ لا يوجد هُنَاكَ طريق .

قلت : نعم , أظننى كنت أريد قول ذلك , لكن

قال لى: , لكن ماذا , أَتُرِيْدُ أَنْ تَعْرِف مَنْ أَنَا , مَنْ أَكُوْن , وكَيْفَ فَهِمْتَ ما تُرِيْد أَنْ تَقُوْل .

قلت : نعم .

قال : ماذا لو قَطَعْنَا رَتَابَةَ رِحْلَتِنَا الطَّوِيْلَة بالحديث معا

قلت : , وهل نَفْعَل شئ فى حياتِنَا غَيْرَ الكلام

قال : , وكأنَّهُ يريد إثَارَتِى أنا قلت الحديث وليس الكلام والْفَرْق كبير

قُلْتُ فى نَفْسِى هَازِءَاً هِهْ هِهْ الْفَرْق بين الحديث والكلام! , ثُمَّ بِصَوْت مُمْتَلِئ بالْتَرَدُّد والْهُرُوْب ماذا , ماذا تَقْصِد ومَاذَا تُرِيْد؟

قال : سَنَتَسَلَّى وأيْضَاً سَنَفْعَل شئ مُفِيْد, ماذا لو كَتَبْنَا كِتَابَاً أو رُبَّمَا رواية بينى وبينك, ما رَأْيَكَ لَوْ تَفَكَّرْنَا فى مَعْنَى الرِّحْلَة كرَحِيْلٍ وتِرْحَال فى المكان والزمان ,وماذا لو أَسْمَيْتُكُ إسْمَاً ما , وإتْخَذْتُ لى إسْمَاً آخَرْ

قُلْتُ : فى نَفْسِى مَنْ هذا الرَّجُل ومَاذَا يريد , على كُلٍّ سَنُجَارِيْهُ , ثُمَّ بِصَوْتٍ مُرْتَفِع شيئاً ما قلت: نعم , لكن بماذا تُسَمِّيْنِىْ وماذا ستَكُوْن

قال : أنا , غيث , أنا أخوك غيث , وأنت , ما إسمُك

قلت : هو هو صوت , إسمى صوت , لكن تختار أنْ تَسْأَل أَمْ تُجِيْب , وإنْ تركت لى الإختيار سأختار دور السَّائِل , فأنا دوماً سَائِل أَطُوْفُ البلادَ أَتَفَحَّصَ مَلامِح العِبَاد هَلْ مِنْ مُغِيْث, هَلْ مِنْ إجَابَة , هَلْ هُنَاكَ سِمَة إجَابَة ما لِيَتَمَلَّكهَا آخَر , ولَكَمْ

أَشْتَاقُ إِلَيْكَ أَيُّهَا الآخَر فَلَرُبَّمَا تَحْمِلُ لنا طَيْفَ إِجَابَة ممكنة أو حتى شَبْح إِجَابَات تُلَوِّح مِنْ بَعِيْد

غيث : سؤال وإجابة , إجابة وسؤال , تَدْرِىْ يا صَوْت أَنَّهُ لَيْسَ هُنَالِكَ إِجَابَةً لَمْ تَكُنْ يَوْمَاً سَائِلَةْ , فالإجابة لابُدَّ أَنَّهَا إجابة على تَسَاؤُل , فليس هُنَالِكَ إِجَابَة كانَتْ مُنَزَّهَة عن التَّسَاؤل مِنْ قَبْل , فلا نَعْلَم هنالك إجابة لم تكن يوما سائلة , فالإجابة المَحْض كوجود مُجِيْب يَتَكَلَّم الإِجَابَات دُوْنَمَا سَمْع لِطَنِيْن التَّسَاؤُل نحن لَمْ نُجَرِّبها بَعْد , كما أَنَّهُ ليس هنالك سؤال مُنْعَزِل فى زاوية وهناك فى زاوية أُخْرَى الإجابة مَطْوِيَّةً كطَلْسَم الشئ فى ذَاتِهِ , بَلْ هُنَالِكَ سُؤَال شَفَّاف يَسْأَل ويَتَّضِح كطريق عَسَاهُ يوماً ما يَمْتَلِك الإِجَابَة ", يَصِيْرُ هو الإجابة"

صوت : ينتبه , هه , ماذا تقول ,؟

غيث: أنت لا تستطيع أَنْ تَصُوْغَ سؤالَكَ إِلَّا أنْ يكون هُنَالِكَ سِمَة طَيْف مِنْ إِجَابَةٍ هُنَالِكَ تُلَوِّح كمَا يَدٍ مِنْ البعيد , تُلَوِّحُ تُرِيْدُ الْقُدُوْم لِتُعْلِنَ أَنَّهَا مُجَرَّد وجود ما , مُجَرَّد شئ ما , يريد أَنْ يَطُلّ لِلْوجود هُنَا والآنْ , كمَا بِذْرَةٍ لِنَبَاتٍ بِالْكَاد تَطُلّ مِنْ الأَرْضِ كسَارِيَةِ نبات تَنْقَسِمُ لِسَارِيَتَيْن كمجرد إلان عن وجود نبات لم يتخذ له إسماً حتى الآن , كمَا طريق لِقِطَارِنَا هذا حين التَّحْوِيْلَة يَنْقَسِمُ لِطَرِيْقَيْن لِيَضَعْنَا على مَحَكّ أَنْ نَخْتَار بين وبين , بين أَنْ نُكْمِلَ السَّيْر فى نَفْسِ الْجِهَةِ أَمْ نَنْزَوِى جِهَة الطريق كآخَر .

صوت : نعم , لقد أصبح الطريق طريقين , أو قُلْ أَصْبَحَ السؤال سُؤالين , كان السؤال أوَّلاً كمَا طريق تَبَدَّا لنَا يَسَلْ لأين وما هى إِلَّا إِنْقَسَمَ لِطَرِيْقَيْن , لِيَسَلْنَا (سؤاله المُضَاعَف)

لأين , أَلِهَذِهِ الْجِهَة أَمْ نُغَيَّرُ الطريق , أو قُلْ نُغَيَّرُ طَرِيْقَتنَا فى السُّؤَال لا غَيْر ونظل سائلين على الطريق, فالذى يَمْتَلِك الإجَابَةَ يا غَيْث لَنْ نَجِدْهُ هُنَا على الطريق يسير , فالطريق يَسألْ الوصول , الطريق يَنْشِدُ نُقْطَةَ الوصول المقصودة , فالطريق حَالَة تَسَاؤُل , ولَنْ يسير عليه غَيْرَ سَائِل , ولَنْ نَجِدْ عَلَيْهِ مَنْ يَمْتَلِك الإجَابَات , مَنْ يَمْتَلِكُ الإجابات لَنْ نَجِدْهُ على الطريق , لأنَّهُ لَنْ يسير ويَتَنَقَّلُ فى الزمان والمكان مِنْ هُنَا لِهُنَا يَسَلْ مَتَىْ الوصول وكيف , مَنْ يمتلك الإجابة سَيَقِف يُرَاقِب مِنْ بعيد , دون أَنْ يُحَرِّك قَدَم ويسير

غيث : هه هه , ومنذ متى قرأتَ الفلسفة الإغريقية ؟

صوت:لِمَا؟

غيث : لأنَّ الفلسفة الإغريقية بِدْءَاً مِنْ إفْلَاْطُوْن وأَرُسْطُوْ جَعَلَتْ ذَلِكَ الذى يُرَاقِب مِنْ الْبَعِيْد مُؤَلَّهْ , كإلَهْ أو طَبِيْعَة أو إنْسَان مُفَكِّر (فيلسوف) يتفكر الشئ فى ذاته كنقطة مجردة يبدأ عندها وينتهى التفَكُّر دون أنْ يسير, يتحرك .

صوت : كيف؟

غيث: إنها فلسفات حَرَكِيَّة تُنْفِى وجود الفعل الحقيقى فى العالم , وتتفلسف الوجود كوجود حَرَكِى يَبْدَأ ويَنْتَهِى مِنْ حيث نُقْطَةٍ هندسِيَّة مُجَرَّدَة تَمْتَلِك رَسْم خَرَائِطِى عَام لِكُلِّ طَرَائِق التَّفَكُّر , دون أَنْ تَجْعَل التَّفَكُّر تَجْرِيْبِي يَسِيْر على قَدَمِيْن كمَا أَرَادَهُ سُقْرَاط أَنْ يَكُوْنْ...

صوت:سقراط , وماذا أراد سقراط؟

غيث: إنَّه تَهَكَّمَ متسائلاً وهل يمتلك إنسان إجابة مُطْبِقَة دون سَبْق سؤال ,كإجابة غير مسبوقة بتساؤل, تَهَكَّم كيف لفلاسفة عاصروه أو سَبَقُوْا "كسَفَاسِطَة" أَنْ يقولوا بأنَّهم تَمَكَّنُوْا مِنْ تَمَلُّك إجَابَةَ لَمْ تَكُنْ يَوْمَاً سَائِلَة , حينما إدَّعوْا أَنَّهُمْ تَمَكَّنُوْا مِنْ تَصَوّر رَسْم عَام مُطْلَق لِكُلِّ الطريق وقَبْلَ تَجْرُبَة السَّيْر , فَهُمّ كمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يُمْكِنُهُ أَنْ يَتَعَلَّمَ الْعَوْمَ مَنْ على الْيَابِسَة

صوت : ماذا؟

غيث : نعم أراد فلاسفة الإغريق أَنْ يتصوروا العالم كـ(كُلّ؟) بِدْأَهُ وإنتهائَهُ منه وإليه , كما نُقْطَةٍ هَنْدَسِيَّةٍ مُجَرَّدَةٍ مُفْرَغَة مِنْ سِمَة زَمَان أو مَكَان , وكأَنَّهَا اللاشئ أو قُلْ الشَّئ فى ذَاتَهُ , فلا تُعْنِى نقطتهم (مَعْنَاً ما) يَتَّضِح هُنَا والآنْ كطريق, كمَا خَطّ مُسْتَقِيْم , بَلْ فَقَطْ لَهَا إعْنَاء عَام وَاحِد كـ (نقطة) تَتَمَثَّل فى مَعْنَى الْمَعَانِى كمَعْنَى فى ذَاتِهِ مُؤَلَّه لا نَدْرِى عَنْهُ شئ ولا يَصِلْهُ عَنَّا خَبَر ؛ حَيْثُ لا يَتِمُّ لَهُ مَعْنَى جُزْئِى فَرْد تكون لَهُ فَرَادَة (الفهم) هُنَا والآنْ , بَلْ يَتِمُّ الفهم كَكُلِّ فى مَعْنَى كُلِّى واحِد لا يُتَاح إلَّا كَمُؤَلَّة (حَادِس), إنَّهُ الْمَعْنَى فى ذَاتِهِ أَوْ قُلْ الشَّئ فى ذاتِهِ حيث لا طريق هنا ..... , فالطريق ضرورةً لا يَظْهَر لِلْوِجُوْد ولا يكون إلَّا كوجود بين وبين (كإمتداد حقيقى وتجربة), أَىْ إنَّ الطريق وجود وَسَط ووسِيْط بَيْنَ السُّؤال والإجَابَة ومُكَوَّن مِنْهُمَا مَعَاً, كما بين كِفَّتَىّ الْوَزْن طريق ومَجَال حُرّ يُتِيْحُ الْوَزْنَ , ولا يكون مِنْ حَيِّز الْكِفَّتَيْن , فَقَطْ هو مجال ووجود وَسِيْط , يَعْمَل كطريق يُتِيْحُ مُمْكِن الوزن مُمْكِن السير , ونحن البشر وجود بين وجودين , نحن رُمَّان مِيْزَان بين السُّؤال والإجَابَة , بين النُّور والظَّلام , بين

الصَّمْتِ والْكلَاْم , بين الْهُنَا والآنْ, بين القصد والإرادة , كمَا بين شَاطِئَىّ الْبَحْرِ مَاءٌ يَسِيْل , يتحرك , يريد...

صوت: هه , ماذا؟

غيث : الطريق يضيق ويضيق ثُمَّ يَتَّسِع , فلو كان مِيْزَانُكَ فَارِغَ (القِيْمِيَّة) لكانَتْ كِفَّتَى الوزن لديك سَاكِنَتَيْن , فالْمِيْزَان لابُدَّ يَزِن ويُعَاير ويُخَالِج بين الْكِفَّتَيْن , ليَنْقُل مَاءَ التَّصَوّر لِمَاء الإرادة دون أَنْ يَخْلُط بين جَوْهَر المَائَيْن , لأنَّ بين مَاءَ الإرادة وماء التصور هُنَالِكَ بَرْزَخ يَعْمَل كرُمَّانِ مِيْزَان يُمَرّرُ هذا لِذَاك دون أَنْ يَكُوْن هُنَاكَ سَبْق لِمَاء الإرَادَة على مَاءِ التَّصَوّر أو الْعَكْس , فبِيْنَ الْكِفَّتَيْن طريق يُتِيْحُ لَكَ إمْكان السَّيْر فى جِهَتَيْن مُتَعَاكِسَتَيْن فإنْ كُنْتَ لا تَسْتَطِيْع فالْمَاء يُمْكِنهُ أَنْ يِسِيْحُ لِكُلِّ الْجِهَات مَعَاً كَمُحِيْط , ولابُدَّ نُحِيْط بِفِكْرَتِنَا الأُمّ مِنْ كُلِّ الْجِهَات لِنَتَمَلَّكهَا ونَتَكَلَّمهَا كَمَقْدِرَة تَكَلُّم , لَكِنْ سَنَجِدُنَا لا نَزَال على الطريق نَسِيْر وما يَزَال الوزن قَائِم ومازَال الطريق يَمْتَدّ فى جِهَتَيْن جِهَةَ الْقَصْد و جِهَةَ الإرَادَة , ونحن فى الْوَسَط وجود بين وجودين (نَتَفَكَّر), فنحن <u>لا</u> نُجَرّب السُؤال كسَهْمٍ مُنْطَلِق لا يُحَاوِل الإجابة بل يندفع بإرادته معصوبة العينين ويريد, فتَلْكَ لَعُمْرِى غَرِيْزَةٍ إرَادِيَّةٍ بَهْمَاء **لِشُبِنْهَوُر** تَنْدَفِع بِلَاْ أَيْن...

, وأيضاً نحن <u>لا</u> نُجَرّب إجابةً فى ذاتها كنومين **كَنْط** لا نَدْرِى عَنْهُ شئ ولا يَصِلُهُ عَنَّا خَبَر , فقط نحن بين إثنتين , بين الدنيا والآخِرة, فقط نحن بين شَوْطَيْن كمَا مِرْجَلٍ هَزَّاز يَتَرَدَّد بين جِهَتَيْن , أو قُلْ لدينا إمْكَان لِرُؤْيَةٍ مُضَاعَفَة تَرَى فى جِهَتَيْن . تَرَى لِلْدَاخِل كَدَفْعَةٍ غَرِيْزِيَّةٍ لِلْإرَادَة , وتَرَى لِلْخَارِج كَرَسْمٍ

تَصَوّرِى يَسَلْ لأَيْن , ولا يُمْكِنُنَا كمَا حَاوَلَ شُبِنْهَوَر أَنْ يكون (هو) إِرَادَةً عَمْيَاء فى ذاتِهِ, فالعالم الشبنهورى عالم الإستحالة المفترضة حين قال بإمكان تصور الإرادة كمطلق (عَدَمِىّ) وأَنَّهُ يُمْكِنُهُ أَنْ يُحِيْط بإِرَادَتِهِ مِنْ كُلِّ الْجِهَات وفى مَرَّةٍ وَاحِدَةٍ , فَقَطْ إِذَا تَصَوَّر إِرَادَتَهُ الْعَدَمِيَّة السَّاكِنَة سُكُوْن مُطْبِق عَدَمِىّ بِلَاْ جِهَةٍ ولا أَيْن , مُفْتَرِضَاً أَنَّ السُّكُوْن الْمُطْبِق (كعدم حركة) يُمْكِن الإِحَاطَة بِهِ كمُفْتَرَض ومُتَاح,وكأَنَّهُ يقول إِنَّ الريَاضِيَّات تُعَلِّمُنَا أَنَّ الْمُفْتَرَض= مُتَاح , كمَا نُقْطَةٍ هَنْدَسِيَّةٍ مُفْتَرَضَة كوجود عَدَمِىّ فَارِغ مِنْ الكَيْف والأَيْن , فلا طريق هُنَالِكَ سَائِل مِنْ أَيْن لأَيْن , فلا خُطُوْط مُسْتَقِيْمَة هُنَا ولا إِتَاحَة لِسِمَةِ طريق يتحرَّك, بَلْ هُنَالِكَ اللاطريق كمَا نُقْطَةٍ مُجَرَّدَةٍ مِنْ الزَّمَان والْمَكَان والأَيْن , كمَا مَجَالٍ مُفْتَرَض , كقَارِعَةِ الطُّرق , عِنْدَهَا تَتَنَافَر الطُّرُق لِلَّاْطَرِيْق وتَتَشَرْذَم لِلَّاْجِهَة فَلَاْ يكون هنالك سِمَة حديث , فقط هناك تَكَلُّم لِلْخَرَصْ (.) فى ذاته كما نقطة مجردة.

صوت : مَنْ أَنْتَ مَنْ عَلَّمَكَ هذا , ثُمَّ هَلْ هُنَاكَ فَرْق بين الحديث والتَّكَلُّم حَقَّاً كمَا تُشِيْر ؟

غيث: بَعْثِرْ أَحْرُف الْهِجَاء على طَاوِلَةٍ رَتبها , لكن إعلمْ أَنَّ للكلمات قصدا ومعنى لن يكون أبدا على الطاولة , فكل الكلمات المكتوبة تساوى مجموع الأحرف المتكررة , لكنى أقف خلف الكلمات أرتب المعانى الساحرة , فعلى طاولة الحوار ينفتح الحديث بيننا كآخر , كطريق يضيق و يضيق ثم يتسع , كما ماء يموج بين شاطئين لِيَفُكّ تَلَعْثُمَاً مُحْتَمَلاً بين مَوْجَتَيْن , بين القصد والإرادة , فنحن نقصد مِنْ حيث الْبِدْء أَنْ نَمُوْجُ كمَا بَحْرٍ مِنْ الشَّاطِئ لِلْشَاطِئ الآخَر , لكن يَتَوَسَّطُنَا

حديث ومُجَادَلَة الآخَر , كَكِفَّةٍ مُقَابِلَة لَنَا , كمَا إِمْكَان لِرُؤْيَةِ مُضَاعَفَة ,فَلَابُدَّ أَرْجِع لِلْخَلْف بِمِقْدَار ما أسيرُ لِلْأَمَام (كإستعداد) ,فَأَمُوجُ , فَلِي قَدَمٌ تُوَدِّعُ ما مَضَى مِنْ زَمَان (كمَا جِذْرٍ لِنَبَاتْ) وأُخْرَى تَتَعَلَّم وتُجَرِّب إِمْكَان السَّير بِشَكْلٍ مُخْتَلِف بِأَنْ نَخْطُو خُطْوَةً تَخْتَلِف كتجربة جديدة تتسع لميلاد آخَر مختلف, فأنَا أَكْتُبْ إِلَيْكَ , وبَيْنِيْ وبَيْنُكَ جِسْرَاً مِنْ كَلِمَاتْ كمَجَالٍ حُرّ بين كِفَّتَيْن يُتِيْحُ قِرَاءَتَكَ لِيْ بِعَيْنِ الآخَر , ويُتِيْحُ لِيْ حديثاً داخلي مع الغَيْر , فلابُدَّ مِنْ مَسَافَةٍ بِيْنَيْ وبَيْنِكَ يَنْمُوْ عليها عُشْبُ الْمُمْكِن كمَجَالٍ حُرّ لِلْتَلَاْقِيْ والإفْتِرَاق , كمَا مَوْجٍ يَتَلَاْقَى ويَفْتَرِق لِيُوْلَد جَنِيْن كخَلْقٍ آخَر, وبَيْنِيْ وبَيْنِكَ جِسْرَاً مِنْ كَلِمَات مِنْ دَلالاتْ يَصِلَكْ بِيْ أو يَصِلْنِيْ إِلَيْك , فلو إِلْتَصَقَ شئ ما بِعَيْنَيْكَ لَنْ تَرَاهُ , كمَا نَظَارَةٍ على عَيْن ورُؤْيَةً تُسْتَهْلَك دَاخِل الرؤيَة ولا تَكَاد تَبِيْن , كمَا نَظَّارَةٍ علَى عَيْن لا تُرَى لأنَّهَا تُسْتَخْدَم كطريق لِلْرُؤْيَة , فلَا تُرَى , لكنها تُرِيْكَ هُنَا شَئ وهُنَا شئ , أَمَّا الشَّئ فى ذَاتِهِ ذُوْ الْعَيْنِ الْوَاحِدَة تَفْتَرِضُهُ الْفَلْسَفَةُ الْغَرْبِيَّة كمَا نُقْطَةٍ مُجَرَّدَةٍ مُفْرَغَة مِنْ الزمان والمكان , حين تَرَى الشَّئ نَفْسَهُ مَرَّتَيْن , فلا تَزِنُ شئ بشئ , بَلْ تَهِزُّ الشَّئ ذَاتَهُ فى الهواء مَرَّتَيْن وتَقُوْلُ وَزَنْتُ , لا أَيُّهَا الْحَاذِق أَرَاكَ لَحَنْتَ أَعِدَ الْقِرَأَةَ والْكِتَابَةَ مَرَّتَيْن , ولِتَدْرِى أَنَّهُ قالَ ارْجِعْ الْبَصَر كَرَّتَيْن , إرْجِعْ الْبَصَر مِنْ كَرَّتِهِ الأوْلَى بِكَرَّةٍ أخرى تختلف كمَا بَنْدُوْلٍ يَتَّزِن ويَتَأَرْجَح بَيْن مَجَالَيْن أَوْ قُلْ كَمَا قَلْب يَنْقَلِب ويَتَقَلَّب بَيْنَ قَلْبِتَيْن أو بين قِبْلَتَيْن , كمَا نَسْعَىْ بين حَيَاتَيْن , دُنْيَا وآخِرَة ونحن الْبَشَر طَرِيْق وصِرَاط يَمْتَدّ لِيَصِل بين حَيَاتَيْن , لِنَعْبُر فى سَلامٍ هُوَّةَ الشَّئ فى ذَاتِهِ واللاشئ ولا نَسْقُط فى الجحيم, أُكْتُبْ كِتَابَكَ يا وَلَدِىْ بين دِفَّتَىّ

نَهْرٍ وإنْهَمِرْ بالسير كطريق , يَبْدَأُ الطريق يا وَلَدِىْ كجِذْرٍ حيث الحقول والْمَنَازِل , فلا أحَد يَبْدَأ الطريق مِنْ على الطريق فللطرق عَتَبَات (لا تُسَمَّىْ مِنْ الطريق)حيث يَتَمَاوَج الطريق واللاطريق أو قُلْ الطريق والطريق كآخَر فلا تَكَادُ تَسْتَبِيْن بِدْءَاً ولا إنْتِهَاءَاً لِطَرِيْقٍ ما هُنَا والآنْ حيث قارِعَات الطريق, فمَا إنْ نَرْفَعُ قَدَماً إلَّا ونَجِدُ الطريق يَمْتَدّ(يَتَّسِع ويَضِيْق) ومَعَ كُلّ خُطْوَةٍ لنَا علَى الطريق يُمْكِنُنَا أَنْ نُوَاصِلُ نَفْسَ الطريق ويُمْكِنُنَا أَنْ نُغَايِرَ الْجِهَة , لكن لابُدَّ نسير , فنحن لا نَتَنَفَّس الْحَيَاة فى نَفَسٍ وَاحِد لـسبينوزا , لكن لابُدَّ نُمَاوِج أَنْفَاسَنَا بين حَدَّىّ الشَّهِيْق والزَّفِيْر , وفى الْوَسَط , نحن , نُمْنَحُ الْحَيَاة , كإمْكَان لِلْتَنَفُّس بين الشَّهِيْق والزَّفِيْر , ونَتَعَقَّلُ الشَّهِيْق بَعْدَ إنْقِضَاءِهِ وحِيْنَ الزَّفِيْر , ونَتَعَقَّل الزَّفِيْر بَعْدَ إنْقِضَاءِهِ وحِيْنَ الشَّهِيْق , فإمْكَان الرُّؤْيَة الْمُضَاعَفَة (والْحُكْم) تُمْنَح لنَا (تُخْلَق)الآنْ وهُنَا ولا نَسْتَشْعِرُهَا (إلَّا وهى فى طريق مَنْحِهَا لَنَا) فنجد أَنَّ رؤيتنا تُمْنَح لنا الآنْ وهُنَا وأَمَام أَعْيُنِنَا ,فَهُنَالِكَ وَعْيُنَا يَنْمُوْ وذَاكِرَتُنَا تَتَّسِع , لَكِنْ لَاْ نَدْرِى كَيْف , إلَّا بَعْدَ أَنْ يَتِمَّ هَذَا الْكَيْف ويُمْنَح لنَا ونَجِدُهُ يَنْفَضّ كطَرِيْق , كمَا أَنْفَضُّ أنَا الآنْ وأَكْتُبُ لَكُمْ فَلْسَفَةَ التَّمَامْ , أَلَا إنَّهُ أنَا فيلسوفُ الْتَمَام ولا كَذِب أنَا الْعَقْلُ الفلسفى التَّام الذى إنْتَظَرَتْهُ الأرْض , أنَا سِبَاق بِنْ حَرْب بِنْ هَوَازِن الْعَرَب مِيْزَانُ الْبَادِيَة

صوت : إذاً قل لى ما الإمتداد , وما الأفكار وهل هى ممتدة وكيف ؟

غيث:الإمتداد هو إتصال شئ بشئ وليس هنالك عالَم مُمْتَدّ سَرْمَد كإمْتِدَاد مَادِى مُنْدَفِع كَغَرِيْزَةٍ بِلَاْ أَيْن إلَّا أَنْ يكون عالَم الحيوانات أو قُلْ هكذا تَرَى الحيوانات العَالَم كغريزة إرادَة

دون تصور سائل...كيف ؟ , وليس الإمتداد إمتداد منفصل مكون مِنْ عدد لا حَصْرَ لَهُ مِنْ الجواهر الْفَرْدَة كما عوالِم مُتَعَدِّدَة لـــ وليم جيمس , تُمثل عالم الإرادت المُنْفَصِلة أو قُلْ الأنفاس المنفصلة.

أما السيد لينبنتس كان حَذِق حين عَمِلَ على تَوْلِيْفِ جَوْهَر هَجِيْن مِنْ الإتِّصَال والإنْفِصَال مَعَاً, حين تصور مُوْنَادَات تَتَّصِل كعَالَم مُفْتَرَض (رِيَاضِيَّاً رَغْمَ إنْفِصَالُهَا كمَكَان , فقط هى تَتَّصِلُ مِنْ خِلَالْ ذلك الْمُؤَلَّة لَدَيّهْ , كمُوْنَادَا زَمَنِىْ يُتِيْحُ أَنْ تَذُقّ كُلّ سَاعَات الْمُوْنَادَات الْمُنْفَصِلَة مَعَاً بِرَجَّةٍ وَاحِدَةٍ لِتَفَاصِيْلُ الْكُلّ (الْكَيْف) كمَا رَجَّةٍ دبلوماسِيَّة وَاحِدَةٍ تَرُجَّ كِلّ التوازنات مَعَاً ولِمَرَّةٍ وَاحِدَة كحَدْس دون أَنْ تُحَرِّك شئ مِنْ مكَانِهِ على الحقيقة , وكأَنَّهُ رَسْمَ عَام تَخْطِيْطِى لِتَزَامُنْ (جُزْئِيَّات)الْكُلّ , **والْحَقّ** أَنَّ الذى يَتَزَامَنْ أَيُّهَا الْحَذِق هى فَرَادَات الْكُلّ كَمَا مَوْج وَسَط الْبَحْر يَمُوْجُ ويَضْطَرِب , كمَا تَعَاصُر لِحَرَكَات النَّقْل والتَنَقُّل بين كِفَّتَىّ الْوَزْنِ دَاخِل الْبَحْر الْوَاحِد دون أَنْ نَخْلِط بين مَاءَ الْبَحْرَيْن فِبَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَان, كمَا مَوْجٌ **يَتَلَاْطَم مَعَاً** ونحن مِنْ على الشَّاطئ نُلاحِظ ويُمْكِنُنَا أَنْ نُشِيْرُ **هُنَا مَوْجَة وهُنَا مَوْجَة** , هُنَا يَوْمٌ يَغْشَاهُ لَيْلَهْ , هُنَا ظِلٌّ يَمْتَدّ ولا نَدْرِى كَيْفَ , حَقَّاً الظِّلّ هُنَالِكَ يَمْتَدّ وأَمَام أَعْيُنِنَا يَحْدُث, لَكِنَّهُ الآنْ يُخْلَق , يَمْتَدّ (يَنْمُوْ) ولا نَدْرِى كَيْف نَمَائَهُ يكون , فقط يَبْقَى الظِّلّ ظِلّ ويَبْقَىْ الْمَعْنَى يُعْنِىْ أَصْلَهُ وسبحان مَنْ قَالَ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ (الشمس ,"هى" الأصْل هُنَا)عليه دليلاْ, دليلاً على حدوثِهِ(على حدوث النماء كمخلوق) فلو **لَمْ تَكُن هُنَالِكَ شَمْس ورَأَيْنَا الظِّلّ يَتَمَدَّد لَقُلْنَا إِنَّهُ مِنْ فِعْل جَان أو لَقَالَ غَوِيّ إِنَّهُ الظِّلّ يَخْلِق نَفْسَهُ إِنَّهُ الشَّئ فى ذَاتِهِ ,**

إِنَّهُ الْمُؤَلَّه ولَهُ خِوَار , فكَيْفَ وهُنَالِكَ الشَّمْس عَلَيْهِ تَدُلّ : أَنَّ هُنَالِكَ اللهُ خَلَقَ الظِّلّ , بِتَحْرِيْك الشَّمْسَ , فنَرَى ذَلِكَ ولا نَدْرِى كَيْفَ أَحْدَثَهُ الله , لانَدْرِى كَيْفَ مَدَّ الظِّلّ , لانَدْرِى كيف مَدَّ فِكْرَةً دَاخِلْنَا تَتَقَلَّب كمَا الْقَلْب فتَتَوَالَد أَفْكَارَاً , ظَنَّهَا إِفْلَاْطُوْن ظِلَاْلاً لِنَفْسِ الشَّئ يَخْلِقُ نَفْسَهُ كمَعْنَى الْمَعَانِى يَنْبَثِقُ ويَظْهَرُ مَرَّةً وَاحِدَةً كمَعْنَى مُؤَلَّة فى ذَاتِهِ وأَنَّهُ لا حُدُوْث هُنَا والآنْ لإِعْنَاءَاتِنَا كفَرَادَاتِ مَعَانِى وأَفْكَار , بَلْ هُنَالِكَ مَعْنَىْ يَتَّسِع ويَتَّسِع كسَرْمَد كمَا نَفَس سبينوزا الْمُتَّسِع لِلْكَوْن كَكُلّ ,**و الحق** أَنَّ الْفِكْرَة تَحْدُث هُنَا والآنْ كفَرَادَة , ولا نجدها تحدث إِلَّا هُنَا والآنْ , كمَا كَلِمَةً تَحْدُث وتُقَال حَسْب مَوْقِعِهَا مِنْ الْجُمْلَة وكذَا الْحَرْف يُنْطَق حَسْب مَوْقِعِهِ مِنْ الكلامْ , فهذا الشَّئ ما (العالم), هو شَئ ما , بينى وبين الله , يَدُلُّ عليهِ كخَالِق , فلا نَسْتَطِيْعُ أَنْ نُلاحِظ شَئ ما , إِلَّا أَنْ نَصِفُهُ أَنَّهُ شئ ما ذُوْ وَجْهَيْن وأَنَّ هذَا الشّئ مَا يَتَّزِن بين كِفَّتَيْن فَلاحَظْنَا حَرَكَتَهُ الْوَزَّانَة طَالِبَةَ الْوَزْن وهى تُعَبِّرُ عن السير على طريق الْوَزْن , فليس هنالك شئ كما حقيقى مِنْ الواقع يُمْكِنُنَا أَنْ نَصِفُهُ بأَنَّهُ شَئ بِوَجْهٍ وَاحِد إِلَّا أَنْ يَفْتَرِضُهُ **كَنْط** نُوْمِيْنَاً لذاته أو قُلْ الشئ ذَاتُهْ بَعْدَ أَنْ رَجَّهُ مَرَّتَيْن فَقَالَ أَنَا أَنَا , فَظَنَّ كَنْط الأَنَا الثَّانِيَة هى الآخَر وإِعْتَبَرَهَا(كِفَّةَ ظَاهِرَات) يُوَازِن بِهَا هُنَالِكَ ؛وحَيْثُ الْوُجُوْدِ الْقَابِع هُنَاك (النُّوْمِيْن كأنَا أَوَّل)فى الكِفَّة الثَّانية, فكان نُوْمِيْنُكَ كنط كمَا ظِلَاْلٍ إفلاطون, لكِنَّهَا ظِلَاْل ذَاتِيَّة إِهْتَزَّتْ مَرَّتَيْن فَإِنْقَسَمَتْ وَتَجَمَّعَتْ هُنَا فى كِفَّةٍ : كُلّ الْمَعْلُوْم كتَجْرُبَةِ الأَنَا , كحَدْسٍ بِلَاْ تَجْرُبَة سَيْر , بَلْ كتَجْرُبَة قُرْبٍ وإِلْتِسَاق كمَا نَظَّارَةٍ الأَنَا على عَيْنِ الأَنَا كشئ فى ذاته, وهُنَالِكَ وحَيْثُ النَّسِيّ مِنْ الذَّاكِرَة هُنَالِكَ الْمَجْهُوْل مِنْ الْعَالَم فجَمَعَهُ كَنْط فى

كِفَّةِ ظَاهِرَات اللاشئ, فكَنْط يُوَازِن بين الشَّئ فى ذَاتِهِ واللاشئ , وليس هنالك الْوَسِيْط الْمُمْكِن (كشَئ ما) حقيقى يَتَّزِن بين كِفَّتَيْهِ كتَرَدُّد بين كِفَّتَيْن , فَلَيْسَ هُنَالِكَ عُمْلَة مَا (يُمْكِنُ تَدَاوِلُهَا) وتكوت ذَاتَ وَجْهٍ وَاحِد **يا كَنْط** , بَلْ لابُدَّ تَكون ذَاتَ النِّطَاقَيْن , سَلَاْمٌ على الْكِرَام , ومَنْ كانَ على الطريق لابُدَّ يَسِيْرُ فَهُنَالِكَ لنَا عُمْرٌ يَنْفَضّ بِقَدْرِ ما يُمْنَح لنا كما سهم ينطلق وتنفض طاقته فى آن, كمَا حَرَكَتَىّ أَخْذٌ وعَطَاء تَتِمُّ بَيْنَ كِفَّتَىّ الْوَزْن مَعَاً , بَأَنْ يَكُوْن الأَخْذ والْعَطَاء مَعَاً وفى جِهَةٍ وَاحِدَةٍ فَيَشُدُّنَا الله مِنْ دَاخِلُنَا ويَهْدِيْنَا إِلَيْهِ , فنَسِيْرُ على صِرَاطٍ مُسْتَقِيْم يَدْفَعُنَا اللهُ إِلَيْهِ ,

إنَّ الطريقَ (كتَفَكُّر) : <u>إِصْلَاْحٌ مُسْتَمِر</u> , فمَعَ كُلِّ خُطْوَةٍ لنَا يكون لدينا إِمْكَان أَنْ نَخْتَار الطريق (مِنْ جديد)فنُصْلِحُ سَابِقَ الإِخْتِيَار, فدائِمَاً مَا تكون الْخُطْوَة الْحَالِيَة لَدَيْهَا إِمْكَان إِعَادَة الْوَزْن مِنْ جَدِيْد , فَمَنْ على الطريق يكون لديهِ إمكان أنْ يُوَاصِل الطريق , يَضِيْق الطريق ويضيق ثُمَّ يَتَّسِع كإِمْكَان جديد , فحَتَّى تكون دائِمَاً على صواب شبنهور فلابد تكون على الطريق , فأنْ تكون على الطريق كتَفَكُّر وتجربة فَيُمْكِنُكَ أَنْ تُوَازِن الرَّأْىَ وتَسِيْرُ , كمَا قَارِب يَتَهَادَى بين الْمَوْج بَحَرَكَتَىّ أَخْذٍ وعَطَاء مَعَاً , أَمَّا أَنْ يكون قَارِبُكَ خَارِج الْمَاء وتقول باللاطريق كتَجْرُبَة وتدعى أَنَّهُ يُمْكِنُكَ أَنْ تَتَصَوّر إِرَادَتَكَ الْعَدَمِيَّةَ كشَئ فى ذَاتِهِ بلا طريق , كشَئ فى ذَاتِهِ بِوَجْهٍ وَاحِد لايَتَحَرَّك مِنْ هُنَا لِهُنَا , هو فَقَطْ يُقَلِّبُ نَظَرَاتُهُ بِعَيْنٍ وَاحِدَةٍ كتَرَدُّد لِنَفْسِ الْمَنْظَر (لِنَفْسِ الشَّئ)وتَقُوْل الْعَالَم كإِرَادَة فى ذَاتِهَا والْعَالَم كتَمَثُّل لإِرَادَة فى ذَاتِهَا , فتكون بذلك فَصَلْتَ جَبْرَاً بين الإِرَادَة والتَّمَثُّل (التصور)فَجَعَلْتَ الإرادة فى ذاتِهَا

خَالِيَة مِنْ إِمْكَان التصور فَجَاءَتْ إرادة عَدَمِيَّة لا تَرَى ولا تَتَصَوَّر ذَاتَهَا (كإمكان), فقط تَنْسَخ عدميتها فى مِرْأتها فتَنْعَكِس كتَمَثُّل غير إرادى غير مُتَصَوَّر , **والْحَقّ** أَنَّهُ لا يُمْكِنُنَا أَنْ نَفْصِلُ بين الإرداة والتصور حين عَمَلِهَمَا أى نحن لا نريد إِلَّا أَنْ نكون نتصور حينها إمكان إراداتنا , كما لا نتصور إِلَّا شئ ما نريده , فنحن نتصور شئ ما ونريد شئ ما هو هذا العالم (الواقِع كطريق)ولا يُمْكِنُنَا أَنْ نَتَصَوَّر الشَّئ فى ذَاتِهِ لأَنَّهُ حتَّى لو إِفْتَرَضْنَا وجود الشَّئ فى ذَاتِهِ فَإِنَّ تَصَوّره سيكون مَحْجُوْبَاً عَنَّا فى ذَاتِه , وكذا لا يُمْكِنُنَا أَنْ نريد إلا أنْ نريد شئ ما , أمَّا أَنْ نريد وحسب فذلك نَهْج طُفولى حَالِم كإرادة للحياة في ذاتها وعَوْدَة لحياة الجنين , إِنَّ مِيْلاد فِكْرَة (نَاضِجَة) يُعْنِى مِيْلاد آخَر مُخْتَلِف , يُعْنِى تَفَكُّر الإِخْتِلَاْف وإِئْتِلَاْف الْمُخْتَلِف , يُعْنِىْ تَزَاوج وَجْهَىَّ الْعُمْلَة الْوَاحِدَة مِنْ أَجْلِ مِيْلَاْدِ آخَر , فلابد مِنْ تَصَاهُر الأَنَا كإِرَادَة بِكْر مَعَ تَصَوّر الأَنْتَ كَظِلّ , فَبَيْنَ الأَنَا والأَنْتَ مَنْطِقَةً عُشْبِيَّة تَحْمِلُ جِيْنَات الْمُمْكِن والْمُمْكِن كآخَر , كمَا مَنْطِقَةً لِلْوَزْنِ الْحُرّ بين كِفَّتَيّ الوزن , بين الإرادة والتصور هنالك منطقة لا نَكَاد نُسَمِّيْهَا إِنَّهَا منطقة بَرْزَخِيَّة ليست هى مِنْ جِنْسِ الإرادة ولا مِنْ جِنْسِ التصور ولا هى بجوهر هَجِيْن يُعْنِىْ طَمْس مَعَالِم وفَرَادَة الجوهَرَيْن , بَلْ هى منطقة متروكة عَمْدَاً بين الْقَدَم والْقَدَم على الطريق , فلابد مِنْ مَسَافَة مِنْ الأرض نسيرها دون أَنْ نُلَاْمِس أَرْضَهَا بِأَخْمُصِ الْقَدَم , بَلْ تَظَلّ مَنْطِقَةً متروكة عمداً لِيَنْمُوْ هُنَالِكَ عليها الْعُشْبُ بين القدم والقدم , فلو لم تكن هنالك مسافة متروكة بين هذا الشئ ما وهذا الشئ ما لَخَلَطْنَا بينهما وقُلْنَا هُمَا شئ وَاحِد , إِنَّ الْعُشْبَ يُتِيْحُ مِيْلَاْدَ

الآخَر (ومِيْلَادَهُ دائِمَاً كَمُخْتَلِف وخَلْقاً آخَر) فالله لا يَخْلِقُ الشئ نَفْسَهُ مَرَّتَيْن , ولا يَخْلِقُ الشَّئ عَيْنَهُ على مَرْحَلَتَيْن لِلْخَلْق , بَلْ اللهُ الْوَاحِد يَخْلِقُ دائماً خَلْقاً آخَر , يَخْلِقُهُ كامِلاً ومُخْتَلِفاً ,

صوت : عُشْب , أَيُّ عُشْبٍ هو ؟

غيث : ذلك الْمُهْمَل مِنْ الذَّاكِرَة . ذَلِكَ الْجُزْء مِنْ الذَّاكِرَة الذى لا يُمْكِنُنَا الإحَاطَةَ بِهِ وتَذَكُّرُهُ لأَنَّهُ يَتَذَكَّر , فالذَّاكِرَة تَسْتَرْجِعُ الماضى بِتَلَاْوِيْنِ الْحَاضِر الذى يَتِمُّ ويَنْمُوْ الآنْ كَوَعْىّ , الذَّاكِرَة لا نَجِدُهَا تَامَةَ فِعْلِ التَّذَكُّر , بَلْ دَائِمَاً هى إعَادَة وَزْن , فالميزان الْقِيْمِىْ حَىّ ولا نَجِدُ هُنَالِكَ شئ ما تَمَّتْ الإحَاطَةَ بِهِ مِنْ كُلِّ جَوَانِبِ النَّظَر , فَلَيْسَ هُنَالِكَ شئ بِوَجْهٍ وَاحِد لِنَنْظُر إليه مِنْ زاوية النَّظَر الْوَاحِدَة فَنَقُوْلُ أَحَطْنَا بِهِ , أَمْسَكْنَا بَأَصْلِهِ وظِلِّهِ مَعَاً كتَمَلُّك وقُدْرَة ودَائِرَةً تَنْغَلِق, بَلْ إنَّ الشَّئ ما الحقيقى بِوَجْهَيْن , حَقِيْقِيين لا مُزَيَّفَيْن , فَكُلّ شئ لَهُ وَجْهَان , ظَاهِر وبَاطِن , فحَاضِرُ الذَّاكِرَة الآنْ ظَاهِر لى أَتَذَكَّرَهُ هُنَا والآنْ , لَكِنْ الْهُنَا والآنْ ذَاتُهَا , تَتِمُّ تَتَذَكَّر كطَرِيْق وفِعْل لِلْتَذَكُّر , فَلَيْسَ هُنَالِكَ حَالَةً مِنْ الذَّاكِرَة تَمَّ الْفَرَاغ مِنْهَا حَتَّى نُعِيْدُهَا ,كَمَا كانَتْ دون إضَافَات الْحَاضِر الذى يولد هنا والآن كخَلْقٍ آخَر , إنَّ التَّارِيْخَ لا يُعِيْدُ نَفْسَهُ إلَّا كإعَادَة لِلْخَلْق والإبْتِكَار لِيُعَلِّمُنَا أَنَّ هُنَاكَ جِدَّة حَادِثَة تُعْلِنُ عن ميلاد الآخَر المختلف , إنَّهَا الأنا التى تَتَرَدَّد فى حَلْقِ أَنَوَاتٍ وفَرَادَاتٍ عَطْشَي لِمَاءِ الْحَيَاةِ والتجربة البِكْر , إنَّ جِدَّة الذاكرة أَنَّهَا لَيْسَتْ خَالِصَة كتَذَكُّر لِمَاضِي تَام دون ذَات تَتَذَكَّرَهُ الآنْ كتَصَوّر , فتَذْكُّر الماضي يكون بِتَصَوّره بِعَيْنِ الْحَاضِر , فلا تَنْدَفِعُ لنَا قَدَم على الطريق وتريد كغَرِيْزَة دون أَنْ تَتَصَوّر كيْفَ تُرِيْد , إنَّ تَحَقُّق الإرَادَة

يُعْنِىْ تَصوّر كَيْفَهَا , فَأَنْ تُريد تُعْنِىْ أَنْ تُخْرِجُ أو قل تتصور أَنَّكَ تُخْرِجُ شئ ما داخلك (كان لتوه بجعبتك) فأردته أى أخرجته للعلن حتى وإنْ كان مجرد حديث مع النَّفْسِ فى كلمات , إنَّ مَنْ يقول بإرادة فى ذاتها لهو كمَنْ قال بِنَفْسٍ ليس لها داخل ولا خارج , فنحن نُجَرّبُ إرادتنا كتَخَارُج وإعْنَاء , كمعنى يُعْنِىْ آخَر , وإنَّ مَنْ يقول بالتصور فى ذَاتِهِ لَهُوَ كمَنْ قَالَ بِلُغَةٍ فى ذَاتِهَا دونَ مُتَكَلِّم يُحْدِثُ جِدَّة الإرادة للتصور اللغوى , إنَّ اللغة فى ذاتها لا تُتَاح إلَّا كمَا يُتَاح الْوَصْف فى ذَاتِهِ كوَصْفٍ سِيْمِيَائِىْ لِلُغَة سيميائية للشئ فى ذاته طَلْسَمِىّ الْجِهَة لا يُمْكِنُنَا الحديث عَنْهُ إلَّا كمَا تَكَلُّم الْخَرَص بالإشَارَة كمَا يَدٍ تُشِيْرُ لِلْيَدِ وليس هُنَالِكَ عُيُوْنٍ تَرَى , بَلْ فَقَطْ أَيْدِىْ تَتَحَسَّس دُوْنَ أَنْفُس , هَلْ عَرَفْتَ يا صوت ما الْفَرْقَ بين الحديثِ والتَّكَلُّم

صوت : نعم , لكن لِمَا نَتْرُكُ مَسَافَةً بين القدم والقدم كمَا تقول ؟

غيث : نحن نسير الأرض ولا نتحسسها بباطن الجسد كما الزَّوَاحِف , فلابُدَّ أَنْ أَرْفَع قَدَم مِنْ هُنَا كمَا أَرْفَع عَيْنِىْ عن رُؤْيَتِىْ لِهَذَا الشَّئ , لأرْجِع الْبَصَرَ كَرَّتَيْن , لابُدَّ أَنْ أَرْفَعَ الْقَدَم مِنْ هُنَا لأَضَعُهَا هُنَا , لأَنَّ قَدَمِىْ لا يُغَطِّىْ كُلَّ مِسَاحَة الأَرْض , فلو كان إنَاءُكَ كافِيَاً لِضَمِّ كُلّ مِيَاهَ الأَرْضِ فى إنَاء , ولم يكن هنالك فائِض يَنْسَكِب ويَتَبَدَّد مِنْ رَكْبِ رَحَّالَةٍ تَمُرُّ مِنْ هنا لِهُنَا ولا تَبْقَىْ فى هُنَا بِعَيْنِهَا , (وكأَنَّ شَاعِرُهُمْ يقول :كُلَّمَا قُلْتُ إسْتَقَرَّتْ دَارُهُمْ قَالُوْا الرَّحِيْلَا), فَيَنْسَكِب الْمُهْمَل والْفَائِض مِنْ مَائِكَ لإنَاءِ غَيْرِكَ لِيُوْلَد آخَر مُخْتَلِف , إنَّ الْعُشْبَ يَنْمُوْ حَيْثُ الْمَتْرُوْك مِنْ الأَرْضِ بين البلاد والبلاد , إنَّهُ ينمو كأَثَر لِبُذُوْرِ

نَبَاتٍ سَقَطَتْ عَفْوَاً حِيْنَ الْمَسِيْر , إِنَّ الْعُشْبَ يَنْمُوْ حَيْثُ الْمِسَاحَة الْمَتْرُوْكَة بين الشَّجَر والشَّجَر لِيَسِدّ الْفَرَاغَات , إِنَّمَا الْعُشْب يَنْمُوْ بين الْحَجَر والْحَجَر لِيُعْلِنُ إِمْكَان الحياة , إِنَّهُ يَتَشَبَّثُ بالْجُدْرَانِ كَمُجَرَّد إِمْكَان للنماء ولوجود الحياة , إِنَّمَا العشب ينمو كما إرادة نريدها دون أَنْ نكون عَازِمِيْنَ , فقط نريد وحسب , فلابد مِنْ إرادة ثانوية مُهْمَلَة بالْكَاد نريدها بين الْعَزْمَة والْعَزْمَة , فلابُدّ مِنْ مَسَافَة بين الأنا والأنا لأَتَمَكَّن مِنْ قَوْلِ أَنَا, لابُدَّ مِنْ مَسَافَة بينى وبَيْنَكَ حَتَّى أَرَاكَ , فلو إِلْتَصَقَتْ هُنَالِكَ نُقْطَتَان مُجَرَّدَتَان (.) هكذا , فلا نَكَدُ نَدْرِى أَهَذِهِ نُقْطَةً وَاحِدَةً أَمْ نُقْطَتَان , فلابُدَّ يَخْتَلِفُ المكان لِيَخْتَلِفُ الزمان (بالنسبة لنا), فالشَّئ نَفْسَهُ لا يُوْجُد بِمَكَانَيْنِ فى وَقْتٍ وَاحِد , كمَا قَالَ الأَوَّلُوْنَ , لكن لِمَاذَا ؟ , هَلْ تَدْرِى ياصوت لِمَاذا؟

صوت : أَخْبِرْنَا أَنْتَ , فَأَنْتَ مَنْ يَدَّعِىْ أَنَّهُ فيلسوف التمام وليس أنَا , أخبرنا إذاً لِمَا الشَّئ لا يوجد بمكانين إثنين أو أكثر فى وقت واحد.

غيث:فقط لأنَّ الشئ ما الحقيقى له وَجْهَيْن , أَحَدُهُمَا ظَاهِر هُنَا والآخَر مُقَابِل لَهُ هنا (ولا نقول هناك) وإِنْ كان عَنْكَ غَائِب (فالمكان نفسه له وجهين), أَىْ أَنَّ ما تُشَاهِدُهُ مِنْ الشَّئ ما , هُنَا وَجْهَهُ , وأَنَّ لهذا الْوَجْه الظَّاهِر وَجْهَاً آخَر بَاطِن خَفِىّ عَنْكَ , لَكِنَّهُ هُنَا يُدِيْرُ الظَّهْرَ لِوَجْهِهِ الظَّاهِر يسانده فى الخفاء كَجِذْر,وفى نَفْسِ الْمَكَان وليس فى مَكَان آخَر إِلَّا كوَصْف, ولا يَحْدُثُ ذَلِكَ , لأَنَّ وَجْهَىَّ الْعُمْلَةَ مُصْطَحِبَان بِرْجُسُوْن , إِنَّ الديمومة الْحَقَّةَ , وإليكَ الْخَبَر , تُعْنِىْ أَنَّ الشَّئ ما يَدُوْم هُنَا والآنْ لِمَا بَيْنَ وَجْهَيْهِ مِنْ حَالَةِ وَزْنٍ ودَيْمُوْمَة حَيَاة , (فنَجِدُ أَنَّ هذا الشَّئ ما يَشْغَلُ بِوَجْهَيّ نَمَاءَهُ وَجْهَيْن مِنْ مَكَان وزَمَان) ,

أَمَّا أَنْتَ برجسون فَحَاوَلْتَ أَنْ تَصِفُ دَيْمُوْمَةَ الْوَجْهَ الْوَاحِد لِنَفْسِ الشَّئ , فقط فى زَمَانَيْنِ مُخْتَلِفَيْن وظَنَنْتَ أَنَّكَ وَلَدَتَ الآخَر ,أنت لَمْ تَلِدُ لَمْ تَزِنُ شئ ما حقيقى بشئ ما حقيقى , بَلْ وَزَنْتَ الشَّئ نَفْسَهُ مَرَّتَيْن , لأَنَّكَ لا تَعْرِفُ شئ ما حقيقى بِوَجْهَيْن لِلْنَمَاء ,فَقَطْ تُحَاوِل الْقَفْزَ مِنْ وَجْهٍ لشئ إلى وَجْهٍ لشئ آخَر , أَىْ تَتَنَاقَلُ بَيْنَ أَوْجِهْ ظَاهِرَة أو بَيْنَ أَوْجُهْ بَاطِنَة , وتقول إنَّ حَرَكَة التَّنَاقُلَاْت بين الأَوْجُة الظَّاهِرَاتِيَّة تَتَعَادَل و وتُوُاْزِن حركة التناقلات بين الأوجة الباطنية , وكأَنَّكَ تَقَول إنَّ ما داخل كِفَّةَ الميزان هذه , لابُدّ يكون بينه تَنَاغُم وتَضَامُن وحَيَاة , تُعَادِلُ ما يَحْدُث على الْكِفَّةِ أو الضفةِ الْمُقَابِلَة , وأَنَّهُ ليس هنالك مَجَال حُرّ يُتِيْحُ التَّنَقُّل الحقيقى بين الْكِفَّتَيْن ,لأَنَّ الكفتين أو "قُلْ الْوَجْهَيْن" مَعْزُوْلَتَيْن مِنْ حيث الْمَعْرِفَة وإِنْ كانَا مُتَّصِلَتَيْن كوجود , فأَوْجُه الظَّاهِرَات هنا تَعْمَل فى الْعَلَن, وهنالك وحيث الجهة الموازية هناك أوجة النومين بينها حياة ما منعزلة عن حياة الظاهرات, فلأَنْكَ لَمْ تَتْرُك مَسَافَةً بين القدم والقدم حين السير قَفَزْتَ , لأَنَّكَ أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِف وَجْهَاً وَاحِداً لِلْوِجُوْد وهو وَجْهَ الذى يَعْرِف دون أَنْ يُوْجَد ويَسْتَشْعِر وِجُوْدَهُ هُنَا والآنْ , بَلْ فَقَطْ أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ فقط , لا أَنْ تُوْجَد لِتَعْرِفَ, فَجَعَلْتَ السَّبْقَ لِلْتَصَوّر على الإِرَادَة , أَىْ أَرَدْتَ أَنْ تَتَصَوَّر دون أَنْ تريد أو قُلْ قَبْلَ أَنْ تريد , فأَنْتَ لا تَتَخَارَج مِنْ ذَاتِكَ كظَاهِرَة ولا تَتَمَاهَىْ مَعَ دَاخِلِكَ كبَاطِن لِتُجَرِّب وتَعْرِفَ أَنَّكَ صَادِقَاً وأَنَّ ظَاهِرُكَ كبَاطِنِكَ وأَنَّ الشَّئ يكون هو نَفْسَهُ إِذَا كانَ لَهُ وَجْهَيْن مُتَّزِنَيْن , إنَّ الشئ ما الحقيقى يا برجسون لَهُ وَجْهَان حَقِيْقِيَّان وله حديث وحوار وَزَّان يَزِن بين كِفَّتَيْه الظَّاهِرَة والْبَاطِنَة ,

صوت : لكن إذا كان الشئ ما الحقيقى لَهُ وَجْهَان , فأَيُّهُمَا لَهُ السَّبْق , هَلْ الظَّاهِر سَابِق على الْبَاطِن أَمْ أَنَّ الْبَاطِن كانَ لَهُ السَّبْق؟

غيث: الشئ ما الحقيقى لَهُ وَجْهَان حَقِيْقَيَّان ولَيْسَ مُزَيَّفَان لأَنَّهُمَا يَتَّزِنَا مَعاً ومَعْنَىْ يَتَّزِنَا مَعاً أى أَنَّنَا حين نَنْتَبِه فإِنَّنَا نَنْتَبِه لِحَرَكَة شئ ما يَتَّزِن بين كِفَّتَيْه , أَىْ نَنْتَبِه لِلْمِيْزَان يَزِن أَىْ نَنْتَبِه لِحَرَكَةِ تَخَارُج وتَدَاخُل تَتِمُّ بَيْنَ وَجْهَهُ الظَّاهِر والْبَاطِن مَعاً , أَىْ نحن لا تَحْدُثُ لنَا الإِنْتِبَاهَة بشئ ما إِلَّا كأَثَر لِتَحَرُّك ونَمَاء يَحْدُث بين وَجْهَىّ هذا الشَّئ ما , فأَنْ نُلَاْحِظ تُعْنِىْ أَنَّنَا نُحَاوِل أَنْ نُعَيِّن مَرْحَلَةَ الْوَسَط بَيْنَ مَرْحَلَتَيْن كَمُعْتَزَلَة , ولا أقول بالمعتزلة كَفِئَةٍ , فقط أَقْصِدُ أَنَّنَا حين نلاحظ , نكون فى مَجَال وَسَط بين مَجَالَيْن , أَىْ نَكُوْن بين كِفَّتَىّ وَزْنِ الشَّئ لِنَزِن ظَاهِرَهُ بِبَاطِنِهِ , أَىْ نُحَاوِلُ أَنْ نُمَارِس الأَخْذَ بالْكُلِّيَّةَ والتَّرْكَ بِالْكُلِّيَّة لِوَجْهَىّ الشّئ ما , فلا نَأْخُذ بِالْوَجْه الظَّاهِر كسَابِق ولا بالْوَجْه الْبَاطِن كسَابِق , لكن نَأْخُذ بالْكُلِّيَّة ونَتْرُك بالكليه كِلَاْ الْوَجْهَيْن , وفى نَفْسِ الزَّمَن , وتِلْكَ هى دَيْمُوْمَتُنَا يا برجسون , كما أَرَدْتَ وَصْفَهَا , لكنَّهَا لَمْ تَكُنْ لَكْ لِتَصِفَهَا إِنَّ الديمومة صَبْرٌ ورِضَاء وعَزْمٌ وإِيْمَان , إِنَّ الدَّيْمُوْمَةَ إِتِّزَان بين ما كان كوَجْه ظَاهِر قُبَالَتِنَا وما هو بِمُمْكِن الْكَيْنُوْنَة كبَابٍ يُرِيد الإِنْفِتَاح أو قُلْ كمَا جِدَار يُرِيْدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهْ , إِنَّ الشّعور هو الشعور بذلك الذى يُوْجَد هُنَا والآنْ ويَسِيْرُ على قَدَمَيْن (لِيُوْجَد) فَيَرْفَع قَدَم هُنَالِكَ كإِرادة ولا يَنْدَفِع دون أَنْ يَتَصَوَّر كَيْفَ , فالذى يَظْهَر كدَيْمُوْمَة هو ذَلِكَ الذى يَظْهَر ويَنْقَلِبُ ويَتَقَلَّبُ بين وَجْهَيْه كحَدِيْثٍ وحِوَار بين وَجْهَيْه (بين سؤال وإجابة), كمَا جِهَة تَتَمَحْوَر بين جِهَتَيْن وطريق يُتَاح

بين طريقين كإِمْكَان لِلْتَحَوُّل بين الطَّرِيْقَيْن , كمَا تَحْوِيْلَة الْقِطَار

قاطعه صوت : ماذا هل تعنى أنَّ الذى يوجد سيدوم دوامه السرمد بلا موت؟

غيث : قلت لك حاذق أنت لكنك لم تتخلى عن موروثات الفلسفة الإغريقية ذات العين الواحدة

صوت: كيف؟

غيث: وهل يعنى قولى إنَّ الذى ينقلب بين وجهيه وينمو (لـ نلاحظه وهو ينمو ويدوم ويظهر) , هل يعنى ذلك أنَّهُ سرمد , بالطبع لا, بَلْ إنَّ الذى يدوم هى : عملية الظهور أَىْ أَنَّ الذى يدوم هو عملية الْقَلْب والتَّقَلُّب بين قَلْبَتَيْن بين قِبْلَتَيْن, بين الظَّاهِر والْبَاطِن , إنَّ الذى يَدُوْم هى عملية التَّحَوّل بين وبين , كصيرورة , إنَّ مَا يَدُوْم فى عمليةِ حَرَكَةِ الْقَلْب بالحياة وتَقَلُّبَهُ ,هى حَالَة التَّقَلُّب , هى الْقَلْب , نَقْصِد إنَّ ما يُوْجَد هُنَا والآنْ وسيوجد دائما هى عملية الإِيْجَاد , عملية الْخَلْق , فدائما هُنَالِكَ خَلْق آخَر , دائِمَا هُنَالِكَ الله الْخَلَّاْق القدير , يَخْلِق خَلْقَاً آخَر , فاللهُ لا يَخْلِق الشَّئ ذَاتَهُ مَرَّتَيْن , لأنَّ ذَلِكَ لَعِب وليس بِجِدَّة خَلْق والله هو الخلاق القدير , وأَنَّ الله لا يَخْلِق شئ فى عملتين مِنْ الْخَلْق , لأنَّهُ سبحانه يَخْلِق شئ كامل أى تَمَّ إِيْجَادَهُ فى (كُنْ فيكون), سبحانه سبحانه سبحانه

صوت:لكن هل يَخْلِقُ الله العدم وهل الوجود سابق على العدم أم العدم سابق على الوجود

غيث: تسلْنى عما أقول أنا أم ما تقول به الفلسفة الإغريقية ومَنْ تلا عنها ؟

صوت : وهل هناك قول مختلف؟

غيث : إنَّ الفلسفة الإغريقية نظرت للوجود كوجود طارئ على العدم , وأن ما يظهر ويوجد الآن وهنا يُنسج على رقعة العدم ؛ فرأت أنَّ ما يُخْلَق يُخْلق فى حضرة العدم , وأنَّ ما يوجد يوجد ليمحى العدم ويحل محله ولا يستطيع فقط يُنْسَج على رقعة العدم ولا يمحوها تماما لأن العدم سابق على الوجود ومحيط به , فهناك كفتان لوزن الفلسفة الإغريقية ككل كفة ما يوجد هنا والآن يخلق كموازى ومقابل لكفة العدم التى تحيط بكفة الوجود كمساك كونى , فليس ميزان الفلسفة الإغريقيم ميزان حقيقى يكون له كفتى وزن متخارجتين متوازيتين يمكنك أنْ تُمسك كل منهما بيد وبينهما مجال حر محرر القيمية يزن بل هو ميزان صورى حركى يجعل كفتى الوزن بكفة واحدة بحيث تحيط كفة العدم من الخارج بكفى الذى يوجد على رقعة العدم من الداخل , أو قل هى كفة واحدة للوزن تهتز مرتين وتقول وزنت العدم بالوجود , والحق أنها وزنت الشئ فى ذاته كوجود فى ذاته باللاوجود باللاشئ كمعاكس مفترض للوجود فى ذاته إنه اللاشئ الخالق عندهم إنَّهُ المُؤَلَّهْ.

والحق أن العدم المطبق نحن لم نجربه بعد , فلا يمكننا تصور عدم إرادتنا لأن ذلك يستوجب أن نوجد أولاً لنريد تلك الإرادة المعدمة , فنحن لا نشاهد إلا ذلك الذى يوجد ويتكون وينمو ويتشكل هنا والآن فى حيز الزمان والمكان أما وصف

الوجود العدمى خارج الزمان والمكان كعدم (كـلاشئ) نحن لا نجرب هذا اللاشئ بل نجرب شئ ما هنا ظهر ووجد فنشعر به يتزن بين كفتيه , فمِنْ بين إمكان الوجود وإمكان العدم يوجد هذا الشئ , كشئ ما لتوه خُلِق وجد يظهر ويتقلب بين كفة وجوده الظاهرة وكفة وجوده الباطنة , فالعدم ليس سابق على الوجود بل موازى له وكلاهما مخلوق للخالق (الله) فليس هنالك كما تصور الإغريق سبق للعدم وأن الإله فقط جاعل وأخرج (جوهر)الوجود من عدميته فيجعلون إلاههم جاعل ومهندس كونى وفى أفضل حالاتهم إن جعلوه خالقاً فهو يخلق من مادة العدم , والحق أن الخالق الله سبحانه ليس بحاجة إلى سبق مادة كونية عدمية ليخلق منها الوجود بل كان الله أولاً وأخراً سبحانه خلق الوجود والعدم فالخلق خلق المادة وخلق المثال , فليس هناك مادة عدمية كانت قبل الخلق صور الله منها العالم بل سبحانه خلق كل شئ , تدرى يا صوت أنّ هذا التصور مغلوط لدى الكافة كتريد لتصورات الإغريق حتى الآن , فإذا قلت لأحدنا أنَّ الله خلق الخلق من العدم , لن يفطن لشناعة ذلك القول وهرطقته , فيفتح ذلك القول باباً للتصور الوثنى الإغريقى القديم بأن العالم نسيج على رقعة العدم , أو أن الله خلق العالم من العدم , على طريقة (ما عبدناهم إلا ليقربونا من الله زلفى) وكأننا نقول نحن مؤمنون أن الله خلق كل شئ لكن نقول (أن الله خلق العالم من العدم) من باب تبسيط التصور فحسب , والحق أن الحقيقة أبسط وأوضح وأجلى الله خلق الوجود والعدم وليس هنالك مادة كونية خلق الله منها الوجود أو العدم لأن ذلك لا يكون خلق فالخلق خلق كل شئ بدون سبق لشئ ما غير

مخلوق , فقط كان الله أولاً خالق وخان أخراً خالق سبحانه سبحانه سبحانه , أدعوه يغفر لى ويعفو ...

أظنك الآن فهمت سبب إنكار الفلسفة الإغريقية لوصف العالم كطريق , وتمسكها بوصف العالم كشئ فى ذاته بدأه وإنتهائه منه وإليه , لأن وصفهم للعالم كشئ فى ذاته يعفيهم من تصور أنه مخلوق لخالق بل هو وجود فى ذاته أزلاً لا يحتاج لسبق ذات خالقة , والحق أن العالم سواء كان نفسى او كونى هو ممتد ولا يمكن وصفه أنه وجود فى ذاته لأن الوجود فى ذاته لا يوصف ببساطة لأن الوصف يستتبع أن نتخارج لنصف شئ بشئ وهذا الشئ فى ذاته حسب قولهم ليس له داخل ولا خارج بل هو وجود عدمى فى ذاته ولذاته وبذاته لا ندرى عنه شئ ولا يصله عنا خبر , ولذا جاءت فلسفاتهم تعج بالتناقص الذاتى حيث تحاول وصف ما يستنكر الوصف حيث تحاول وصف الشئ فى ذاته كيف إلا أن يكون وصف الوصف كفلسفة حركية جدلية , ولا يمكنها أن تكون فلسفة الفعل الحقيقى كفهم لما يوجد هنا والآن , فالحقيقة هى أنَّ ما يوجد هنا والآن نحن نستشعر وجوده يوجد يتزن بين كفتى وجوده الظاهرة والباطنه , فما معنى أن هناك شئ يوجد إنْ لم يكن أننا نلاحظ وجهه الباطن ببطن الأرض كبدرة لنبات تخرج من الأرض كساق لنبات ما ينقسم لساقين , فنحن البشر تنحصر إمكانية ملاحظتنا أن نلاحظ أن هنالك شئ ما ينمو ينقسم 7 كرقم سبعة كساق لنبات نشاهده حينما إنقسم لساقين كظاهرة نماء يقابلها فى كفة أخرى للنماء هنالك كرقم 8 ككفه باطنة للنماء ككجذر ووجه أخر للنماء فى جهة مغايرة كما طريق يتجه لجهتين أو كما باب ينفتح لجهتين أو

كما بحر يموج بنماءه بين شاطئين , ونحن البشر بفاهمتنا وجود بين وجودين بين المتاح والمستحيل نحاول أن نكون ممكن بسيط يتسع لجهتين جهة أن نؤمن وجهة أن نكفر , ونحن البشر لدينا إمكان مضاعف فحينما نؤمن نؤمن ولدينا فى نفس الحين كفة ووجه محتمل للكفر , ومن كفر لديه كفة محتملة من ميزانه لن يتخلص منها كضمير مؤمن حتى وإن جحدها , فلا يمكنك أن تسير الطريق على قدم واحدة فلابد من كفتى الوزن يعملان معا فقط من كفر سرق الميزان بأن قال هنالك وسط كفتى الوزن (الوجود)(العدم) بينهما هنالك جوهر هجين منهما معا يزن الشئ نفسه مرتين أو يزن اللاشئ باللاشئ شئ , وتلك كانت تصورات فلاسفة الإغريق ومن تلا عنها , والحق أن بين كفتى الوزن هناك نحن من يوازن وجود الشئ ما بإمكان عدم وجوده فنقول كان يمكن أن لا يوجد هذا الشئ ما فهو غير هام هنا وأن هناك شئ ما أخر ضرورى الوجود هنا والآن ولا يمكننا أن نتصور عدم وجوده لا يمكننا أن نتصور العالم بدونه (هل يمكنك أن تتصور بحرا بدون شاطئيه) فالعالم عالم لأنه بين شاطيه وهما وصف الوجود ووصف العدم , ولا يعنى ذلك كما ظن هذا الغوى أنى أريد ان أقول أن العالم عالم بين عالمين فهو عالم وسيط مهجن من الوجود والعدم , إنزوى هناك هيجل وخذ معك برجسون وهذا الكتاب خذه معك خذ نومينك معك كنط ايها الحذق وأنظر فى عينى صديقك شبنهور العدميتين كما تشاء وقل له العالم كإرادة والعالم كتمثل , فميزانك شبنهور بكفتين ساكنتين كما كفتى ديكارت المعزولتين فى إحدهما كل ما يوصف بأنه (نا أفكر) كظاهرات لنومين الأنا

وهنالك بالكفة الثانية لديكارت هناك النسى من الذاكرة هناك المعزول المنبوذ إنه المجهول إنه النسى من الذاكرة إنه (الأنا موجود كوجود قابع هناك على قفى الذاكرة كذاكرة تنمحى لهيجل يطل من طرف خفى ليعلن أن مشكلة الفلسفة منذ ديكارت أنه جعل ميزانها كلاسيكى يستقيم شكليا مع قضيق الخلق بأن جعلها ديكارت بكفتين متقابلتين متجاورتين وإن كانتا معزولتين ساكنتين فى أحدهما كل الأنا أفكر كأفكار ومثل وتصورات وفى الأخرى كل الأنا موجود كوجود جسمى قائم هناك , فقأعلنها هيجل أنه أنا من يمكنه أن يطهر لكم ماء الفلسفة بعدما شرب من ديكارت إنه أنا من يمكنه أن يعيد العالم فى ذاته بعدما قسمه ديكارت بين كفتين للوزن إنه العالم الهيجلى الظاهراتى ناكر الوزن حيث يوازن شقى الأنا فى كفتين متداخلتين كما دوائر متداخله وبحركة جدلية لهيجل يرج الكل فى الكل فيأتى عالمه حركى من المنشأ إلى المنشأ لا نذكر فيه حديث عن الفعل الحقيقى لأنه ليس هنالك ذاكرة تتكذر, إنها ذاك المؤلة إنها ذاكرة المحو , نعم نعم أنه المؤله فى ذاته إنه المحو فى ذاته إنه الجوهر إنه عيجل , وصفقوا جميعا وتوجه مَلِكاً لهم وأبا وإصرفوا , وناموا فى وداعة كاملة حتى جاء ذلك النشئ من الذاكرة ذلك الذى غفل عنه هيجل وجنبه ولم يضعه فى الحسبان , ها قد أتاهم يبرق ويرعد لكن بلا مطر , إنه نتشه أخرهم أخر من تفلسف بجد وأعلنها لنكن منصفين ايها السادة ولا نخجل , أنتم وأنا ونحن وجميعا قتل الإله وشقه نصفين , بدءاً من إفلاطون يا سادة والعالم الفلسفة يأن ولا يزن حينما عزل عالم المثل عن عالم الحقيقة (الفعل)

صوت: لكن لما لم تَقُل إنَّ الذى يدوم هو الذى يَنْمَحِى طالما أَنَّ ما يَظْهَر يَظْهَر بين وَجْهَيْه ويَنْمَحِىْ لِيَحِلُّ آخَر , ؟

غيث: إنَّ الذى يَظْهَر يَظْهَر لأَنَّهُ يَتَّزِنُ الآنْ وهُنَا بين وَجْهَيْه ويدوم على مَسْرَح الْعَرْض للذهن بدوام عملية إِتِّزَانَهُ الداخلية بين وجهيه وبمجرد أَنْ يتم إتزانه الداخلى , فإنه يتزن حينها مع كل أشياء العالم كما مَوْجَة تَتَّزِن ذَاتِيَّاً وفى نَفْسِ الْحِيْن تَتَّزِنُ مَعَ كُلّ مِيَاة الْبَحْر , فالذى يدوم هى عملية الوزن والإتِّزَان لِلْكُلِّ أَىْ إِسْتِبْقَاء كُلَّ الذى يُوْجَد بِوَزْنِهِ مَعَ كُلِّ ما يُوْجَد دائما هنا والآنْ , أَىْ إنَّ الحقيقى يَنْفَتِح على الوجود والإيجاد , فإنَّ الشئ الحقيقى يُخْلَق دَائِمَاً كدليل على دوام عَمَلِيَّة الْخَلْق , إنَّ الميزان يَتَّزِن وتَتَّسِع عملية الوزن كإِسْتِبْقَاء لِيَوْمٍ وَزَّان نُعْرَضُ فِيْهِ جَمِيْعَاً كفَرَادَات أَمَامُ الله ,

صوت : إذا العالم (شئ ما) كبير بين وجهيه يمتد كما كتاب يَمْتَدُّ بين ضِفَّتَيْه , وهُنَاك نحن فى الوَسَط نَقْرَأُ ونَكْتُبُ,إذاً فنحن هنا نحيا حياةً بين حَيَاتَيْن , كمَا قَنْطَر

غيث : مَنْ ذَا يُحَدِّثُنِىْ أَأَنْتَ صَوْتَ الذى صَاحَبْتَهُ فى رِحْلَةِ الْقِطَار , لَمْ تَعُدْ صَوْتَاً الذى عَهِدْتَهُ

صوت : لما وماذا أصبحت؟

غيث: لم تعد مجرد صدى صوت تردد الكلام , بل صار داخلك (حديث) يتزن ,

قاطعه صوت:نعم , وصِرْتُ أَتَعَقَّلُ الكلام بين وَجْهَيْن بين الصَّمْت والكلام وصَارَتْ رَأْسِيْ رَأْسِيْن , كمَا بِذْرَةٍ لِنَبَاتٍ بِالْكَاد تَطُلُّ مِنْ بَاطِن الأَرْض كسَارِيَة إِنْقَسَمَتْ لِسَارِيَتَيْنِ أو

قُلْ كما طريق يَضَعْنَا مَعَ كُلِّ خُطْوَةٍ لَنَا على الطريق بين طَرِيْقَيْن , ونحن دائِمَا بين , بين القصد والإرادة ,ثُمَّ قال صوت بصوت خَفِيْض , لكن ماذا نكون إذا كُنَّا بين القصد والإرادة , هل نحن جوهر هَجِيْن مِنْهُمَا مَعَاً أَمْ هُنَالِكَ جَوْهَر ثَالِث بَيْنَ الْجَوْهَرَيْن؟

غيث: , بَلْ هُنَاك نَحْنُ , فبَيْنَ الْطَّرِيْق والطَّرِيْق , هُنَاكَ نَحْنُ مَنْ نَخْتَار أَىْ طريق نَسْلُك , وليس هُنَالِكَ طريق ثالث بين الطريقين (كشئ فى ذاته), إِلَّا كَمُمْكِن مُفْتَرَض, كمَا مَنْطِقَةً حُرَّةً مِنْ الْوَزْنِ وَسَط كِفَّتَىّ الْوَزْنِ تَزِنُ ولا تُنْسَبُ لأَىّ الْكِفَّتَيْن , فسُبْحَان مَنْ خَلَقَ كُلّ شئ مَوْزَوْن , الْعَالَم كُلّهُ موزون بين وَجْهَيْه بين لَيْلٍ ونهار ,بين أرض وسماء , بين بحار وجبال , بين ذكر وأنثى يكون بينهما حديثُ حَيَاة وتَوَالُد لآخَر , فالعالم ككل موزون بين كفتي حياتِهِ الأولى والآخِرَة وكل شئ فَرْد هُنَا يُمْكِن أَنْ نَصِفُهُ بَأَنَّهُ شئ , (يكون موزون بين وجهيه , وأيضاً موزون مع كل أشياء العالم كفَرَادَات ومع العالم ككل) , كما تتزن حركة كل مَوْجَة فى البحر مع باقى الموج كفَرَادَات ومع كل البحر, كمَا كُلّ خُطْوَة لنَا على الطريق تُصْلِحُ (يا أَبَتِىْ) ما مَضَى وتَجْعَلُنَا نريد بشكلٍ أَفْضَل وأكثر تجربة (, تجعلنا صَالِحِيْن), كما ذاكِرَة لاتَزَل تَتَذَكَّر حَالَتهَا الذَّاكِرَة لِلْطَرِيْق وتُعيد الكيفية الأكثر تذكر وإتساع لكل جنبات الطريق, وإنَ لِلْطريق جُذُوْر كمَا جُذُوْر الشَّجَر (يا وَلَدِىْ)تَمْتَدّ فى الْخَفَاء بين الْحُقُوْلِ والْمَنَازِل والْجِبَال , كمنْطِقَة وجُزْء مِنْ الطريق , لكِنَّنَا لا نُسَمِّيْهُ مِنْ الطريق , وإنَّ عَتَبَات البيوت عندها يَبْدَأُ الطريق , كمَا كَلِمَات تَبْدَأُ عِنْدَهَا الْكِتَابَة كطَرِيْق يُعْلِنُ أَنَّهُ يُمْكِنُكَ أَنْ تسيرُ عليهِ وتَقْرَأ , لكن تبدأ كلماتنا قَبْلَ

الكتابة كمُمْكِن القول وتَفَكُّر وإرَادَة , ولا يَبْدَأ الطريق كمَا نُقْطَة مُجَرَّدَة مُفْتَرَضَة (يا وَلَدِىْ) تَبْدَأُ مِنْ هُنَا وتَنْتَهِىْ هُنَا كَحَدْسٍ خَاطِف , كمَا لا يَبْدَأُ الطريق كتَرَاص لِنِقَاط تُتِيْحُ السَّيْرَ على قِطْعَةٍ مِنْ خَطّ مستقيم وما قَبْلَهُ وما بَعْدَهُ يكون اللاشئ يكون الْعَدَم كمَا تصوروا وضَلُّوا, بَلْ يبدأ الطريق مِنْ كل مكان وينتهى إلى كل مكان كإتَاحَةِ سير وإتِّصَال للكل, فالطريق بين الإرادة والقصد يمتد, فكل شئ ما حقيقى ذو وَجْهَيْن (يكون بين وَجْهَيْهِ حديث وحوار وتَقَلُّب) يَحْدُث بين إرَادَته وقَصْده , فبين الشئ ما والشئ ما طريق يُتِيْحُ التَّجَاذُب أو التَّنَافُر أو كِلَيْهُمَا مَعَاً بين الشيئين مِنْ الخارج, كما بين شاطِئَيّ البحر حديث , ومِنَ الداخل تريد كل مَوْجَة أَنْ تَمُوْج مِنْ الشاطئ للشاطئ (بِحَرَكَةٍ مَوْجِيَّةٍ وَاحِدَة) فهى تريد أَنْ تكون بَحْرَاً كامِلاً , والبحر يريد أَنْ يتصل بين شاطئيه بحركة مَوْجِيَّة وَاحِدَة كمَا مَوْجَة وَاحِدَة لِلْكُلّ دون التَّرَاخِى بِتَمْوِيْجَاتِ إرَادِيَّة مَائِجَة, مِثْلَمَا نريد نحن أَنْ نَرْفَع الْقَدَم مِنْ هُنَا لِنَضَعْهَا هُنَاك وَسَط الْقَاهِرَة حَيْثُ نَقْصِدُ , لكن هُنَاكَ الطريق (مُمْتَدّ بين القصد والإرادة) ولابُدّ نَسِيْرَهُ كَمُمْكِن وضرورى مَعَاً, نحن نريد أَنْ نتمكن مِنْ تصور كُلّ إرادتنا فى وَصْفٍ وَاحِد للأَنَا , ونريد أَنْ نَتَمَلَّك رَسْمَاً عَامَاً لِكُلّ إرادتنا دون التَّرَاخِىْ لإرادات سَاعِيَة , لكن ذَلِكَ مُحَال (حَاوَلَتْهُ الفلسفة الإغريقية) ولِذَا تَهَكَّمَ سُقْرَاط وتَهَكَّمْتُ أَنَا , حين حَاوَلَتِ الفلسفة الإغريقية ومَنْ تَلَاْ عَنْهَا أَنْ تَتَمَلَّك وَصْفَاً جَاهِزَاً لِتَمَلُّك الْمَعْرِفَة بِدُوْن تَجْرُبَة, بِدَعْوَىْ أَنَّ الشئ الحقيقى هو ذلك الذى يَظْهَر ويَطُلّ بِوَجْهِهِ كَظِلَاْل , فهو ذو الْوَجْه الْوَاحِد , الذى يَمْتَلِك رُؤْيَة الْكُلّ بِعَيْنِ الْكُلّ , أو قُلْ هو يَمْتَلِك الرؤية الوَاحِدَة

بِعَيْنٍ وَاحِدَة , كرَأْى حَادِس وخَالِى مِنْ التجربة , كوَجْهٍ فى ذَاتِهِ يَرَى ذَاتَهُ كرؤية كامِلَة مِنْ حيث البدء غَيْرَ إِرْتِقَائِيَّة حَيْثُ لا زَمَان ولا مَكَان دَاخِل جَوْهَر الشّئ فى ذَاتِهِ , (بَلْ لَيْسَ هُنَالِكَ إِلَّا هو, فى ذاتِهِ) كجَوْهَر مُؤَلَّه يُعْنِى فى ذَاتِهِ ولا نَرَى لَهُ كِفَّتَيّ وَزْن وإِعْنَاء , لِنَعْلَم كَيْفَ إِتَّزَن , وماذا يُعْنِىْ الْهُوَ, بَلْ هو ذُوْ وَجْهٍ وَاحِد لِلْمَعْنَى يَرَى ذَاتَهُ ولا نَدْرِىْ كَيْفَ يَرَى , فَأَنْ تَرَى **حَقِيْقَةً** فَلَابُدَّ يكون لَكَ دَاخِل وخَارِج ,أمَّا هذا الشَّئ فى ذَاتِهِ لَيْسَ لَهُ دَاخِل ولا خَارِج , بَلْ هو الشَّئ فى ذَاتِهِ أُحَادِى الْجِهَة , لا نَدْرِىْ عَنْهُ شئ ولا نَعْلَم هَلْ يَصِلُهُ عَنّا خَبَر , فقط هو دُعَامَة مُفْتَرَضَة كمَا نُقْطَةٍ هَنْدَسِيَّة مُجَرَّدَة مُفْرَغَة مِنْ المكان والزمان والْجِهَة , كمَا إِعْنَاء فى ذَاتِهِ مُؤَلَّه , لكن الشَّئ ما الحقيقى لَهُ وَجْهَيْن وحقيقين ليس مُزَيَّفَيْن , فلا أوراق ولا أغضان تنمو بشكل سليم دون أنْ يكون الْجِذْر كوَجْهٍ آخَر لِلْشَجَر يَنْمُوْ أيضاً بِشَكْلٍ سليم ككِفَّة مقابلة, أو قُلْ كمَا عُمْلَة نَقْدِيَّة فإِنَّمَا فَسَاد أَحَد وَجْهَيْهَا وتَزْيِيْفَهُ يُعْنِىْ بالْقَطْعِ أَنَّ الْوَجْهَ الآخَر مِنْ نَفْسِ الْعُمْلَة مُزَيَّف , فإِمّا أَنْ يكون الْوَجْهَيْن لِنَفْسِ الشئ حقيقين إِمَّا أنْ يكونا مُزَيَّفَيْن مَعَاً ولا مَنْزِلَةً بين الْمَنْزِلَتَيْن , فبَيْنَ كِفَّتَىّ الوزن لا توجد كِفَّة ثالثة تَزِنُ فى الْخَفَاءِ وتَسْرِق الْوَزْن وتترك الكفتين ظاهريا متوازنتين كمَا مِيْزَان بِرْجُسُوْن , بَلْ الأرض مَقْدِسِيَّة تَتَّزِن بين الماء واليَابِسَة تَتَّزِن حَيْثُ الشَّاطِئ مَدٌّ وجَذْرٌ كحركة واحدة , لكن فى جِهَتيْن , لو سَأَلْتُكَ يا صوت أَيْنَ الْوَسَط دَاخِل الْبَحْر وهَلْ يُمْكِنُكَ أَنْ ترسم دائرة تحدد لى بها مَنْطِقَةَ ومَجَالَ الْوَسَط حيث الماء حيث البحر , ماذا ستقول ,؟

صوت , لا يتكلم , وكأَنَّهُ لَمْ يَعُد لَهُ صَوْت

أناديه أنت أنت أيها الآخَر ,أَيُّهَا الْمُسَافِر أين رَحَلْتَ هَلْ إِنْتَهَتْ رِحْلَتَكَ ونَزِلْتَ , لِمَا تَرَكْتَنِىْ وَحْدِى يا صوت مَنْ يُكْمِلُ الرِّحْلَةَ مَعِىْ , مَنْ يَكْتُبُ الروايَةَ مَعِىْ , مَعَ مَنْ أَتَحَدَّث , هَلْ أتحدث داخلى كمَا الشّئ فى ذَاتِهِ دون كلمات , أَمْ أُحَدِّثُ اللاشئ كما مَجْنونٍ يَهْزُوْ ويَتَصَوَّرَ اللاشئ , أَيْنَ رَحَلْتَ أَيُّهَا السَّائِل على الطريق , إِنْتَظِر عَسَاكَ يَوْمَاً تَصِيْر آخَر نَجِدُهُ هُنَاكَ على الطريق يَمْتَلِك بِدْءَاً لإجَابَةٍ تَنْمُوْ هُنَالِكَ كطَرِيْق , إِنْتَظِرْ إِنْتَظِرْ إِنَّ الرِّوَايَةَ : نُضْجُ حَدَثٍ كسؤالٍ يَتَّضِح بالسَّيْر , إِنْتَظِرْ إِنْتَظِرْ إِنَّ الفلسفةَ : نُضْجٌ لِلْفِهْمِ وإِنْفِتَاحُ الذى يُوْجَد هُنَا والآنْ (يَنْفَتِح علينا) , كمَا تَنْفَتِح الأَنْفَاس بين حَدَّىَّ الشَّهِيْق والزَّفِيْر , إِنَّ الْفِهْمَ نَمَاءٌ لِلْفِكْرِ وتَقَلُّبٌ بين شَاطِئَيْن فَتَمُوْجُ أَنْفَاسِنَا السَّائِلَة لِيَتَّضِح السُّؤَال كُلَّمَا نَسِيْر كسؤالٍ شَفَّافٍ وأكثر بَلاغَة . إِنَّ مَنْ يَمْتَلِكُ الإجابةَ يا صوت هو الطريقُ كسؤالٍ شَفَّافٍ بَلِيْغ , فى قولِهِ تعالى : (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكورا) , هل يمكن للإنسان أَنْ يَذْكُر وَصْفَاً للزمان قبل أنْ يكون هناك شئ مذكور , هل يستطيع الإنسان أَنْ يَتَذَكَّر ما قَبْل الذَّاكِرَة , هل يستطيع أنْ يذكر ما كان فى مَرْحَلَةِ الْجَنِيْن مَثَلاً قَبْل تَشَكُّل الذَّاكِرَة الْعَارِفَة أين وكيف ولِمَا , هل للإنسان سِمَة وجود ليستشعر أو يتذكر وجود له سابق على خَلْقِ الله لَهُ , هل يتذكر الإنسان حالةً لَهُ كان فيها عَدَمَاً قَبْلَ وجودِهِ وخَلْقِهِ , فيجيب وهو الْمُجِيْب سُبْحَانَهُ (إِنَّا خَلَقْنَا الإنسانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيْهُ) أمشاج , أخلاط فهو مِنْ نطفة خليط بين الزمان والمكان , بين الخير والشر , بين الإرادة والتصور , فلا يمكن للإنسان أنْ يتصور شئ إنْ لم يكون الإنسان هنا موجود لِيَتَصَوَّر , ولا يُمْكِنَهُ أَنْ

يريد إنْ لَمْ يكن يحاول أَنْ يريد إرادته يستنطقها فلا تصور بدون إرادة ولا إرادة بدون تصور, فلا إجابة بدون سؤال ولا سؤال بدون إجابة, فالكل كفهم عام متاح وموجود هنا والآن لكن فهمنا له يتم كطريق يتضح وينمو بالفهم , والطريق دار إبتلاء,كما فى قوله سبحانه (نبتليه),لأَنَّهُ مَخْلُوْق مَعْجُوْن مِنْ السؤال والإجابة هَا أَنَا ذَا رَبِّىْ على طريق مستقيم أَلْهَجُ إليكَ بالدعاء بالسؤال عَسَي يتضح سؤالى كدعاء بين الأرض والسماء يرجو الإجابة , (فها هو قول الله يتردد) "إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا " هديناه أى مكناه من السير كما فى قوله "أعطى كل شئ خلقه ثم هدا " هدا للطريق والطريق (مختار) إمَّا وإمَّا , فنحن البشر مَنَحَنَا اللهُ القدرةَ الْمُضَاعَفَة على الإخْتِيَار "بَلْ الإنسان على نفسه بصيرا ولو ألقى معاذيره " فللإنسان القدرة على الرؤية بِعَيْنٍ ثانية ويُمْكِنَهُ أَنْ يرجع البصر كرتين , يمكنه أنْ يسمع ويرى معاً نَفْسَ الشئ, يمكنه أنْ يَرَى بعينين ويزن شئ بشئ , الإنسان وجود بين وجودين , الإنسان رُمَّان ميزان بين كفتى الإيمان والكفر ومَنْ شاء فليتقدم ويؤمن ويستقيم ويسير على طريق تؤكد كل خطوة له أختها , ومَنْ شاء فليمتنع وليقول إنَّهُ لا طريق إلى الله , لكن رغما عنه الميزان يتزن بين كفتيه ويبقى هو وكفره مَنْبُوْذَاً كشئ فى ذاتِهِ أو لاشئ بَهِيْم , رَغْمَاً عَنْهُ سَيَظَلّ على الطريق منبوذا كَلَعْثَمَةٍ لا تَبِيْن, أَلَا إنَّهُ أنا فيلسوف التمام وكفى , ولو شاء رَبِّىْ ما تَحَرَّكَ لى قَلَمْ , واللهم أهدنا لخير ما ينطق به القلمْ , ولا تجعله حَسْرَةً علينا , اللهم تقبل منى وإقبلنى فى الصالحين وإغْفِر لأبى , ولنا أجميعن....

وأستعيذ بالله أنْ أسير على طريق لا ترضى عنه , أو ينكره خير الخلق "محمد" صلى الله عليه وسلم ...

هيَّا نتفلسف

هيّا نتفلسف

هيّا نتفلسف

هيَّا نتفلسف

هيا نتفلسف

هيَّا نتفلسف

هيا نتفلسف

هيّا نتفلسف

هيا نتفلسف

هيا نتفلسف

هيّا نتفلسف

هيَّا نتفلسف

هيّا نتفلسف

هيا نتفلسف

هيّا نتفلسف

هيا نتفلسف

هيَّا نتفلسف

هيا نتفلسف

هيا نتفلسف

هيَّا نتفلسف

هيا نتفلسف

هيّا نتفلسف

هيّا نتفلسف

هيّا نتفلسف

هيَّا نتفلسف

هيّا نتفلسف

هيّا نتفلسف